الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشّاذلي بن جديد الطارف

كليّة الآداب واللّغات قسم اللّغة والأدب العربي

مـذكّـــرة تخـــرّج

الشكوى من الدّهر في الشعر الشعبي الجـــزائري علي عنّاد أنموذجا

مقدّمة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي

الميدان: اللّغة والأدب العـربي

الشّعبـــة: الدّراسات الأدبية

تخصّص: أدب شـــعبـــي

إعداد الطالبتين:
- خديجـــة بوزيـــد
- راضيـــة بودبـــزة

إشراف الأستاذ الدكتور:
أ.د/ عبد اللّطيف حنّي

لجـنـة الـمناقـشـة

الاسم واللّقب	الرّتبـــة	الجامعـــة	الصّفة
د.عبد الكريم رويـبي	أستـاذ محاضـر – أ–	الشّاذلي بن جديد –الطارف	رئيـســـا
أ.د. عبد اللّطيف حنّي	أستـاذ التعليم العالي	الشّاذلي بن جديد –الطارف	مشرفاً ومقرراً
د. بريـــزة بهلـــول	أستـاذ محاضر – أ–	الشّاذلي بن جديد –الطارف	منـــاقشـــا

السّنة الجامعيّة: 1445 / 1446 هـ / 2024/2023 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه والصّلاة والسلام على رسول الله محمد بنى عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أمّا بعد:

فالشكر لله سبحانه وتعالى أن وفّقنا لإنجاز هذا العمل العلمي، كذلك جزيل الشكر إلى الأستاذ الدكتور " عبد اللّطيف حنّي" الّذي تفضّل بقبول الإشراف على هذا البحث، ولم يبخل علينا بالنّصح والتّوجيه.

كما نتقدم بالشكر لجامعة الشاذلي بن جديد التي أتاحت لنا فرصة الدّراسة بقسم اللغة والأدب العربي كلية الآداب واللغات، وجميع أساتذة القسم، وإلى كلّ الّذين دأبوا على خدمة العلم ورعايته.

اللهم إنّا نسألك العون والتوفيق والسّداد

مقدّمـــــة

يعتبر الأدب الشّعبي جزءً من الهوية الثقافيّة للجماعة الشعبية، إذ نستطيع من خلاله التعرّف على حضارة الشّعوب باعتبار أنه ناطق باسم الشعب ولسانه المعبر عن ثقافته، وطموحاته وتفكيره وبؤسه وسعادته، وهو ما جعله محلّ اهتمام من قبل الدّارسين والباحثين الذين سعوا لإبراز أهم معالمه والبحث في دلالاته وجماليته من جهة الوقوف على القيمة الحضارية والتاريخية والثقافية من جهة أخرى.

ويمثل الشعر الشعبي شكلا من أشكال الأدب الشعبي لأنه ينطق باسم الشعب ويعكس له واقعه بطريقة عفوية تلقائية، وبلغة بسيطة معبرا بذلك عن آلامهم وآمالهم وأحاسيسهم ومشاعرهم مجسّدًا شخصية تلك الشعوب بكل جوانبها المحرفة و المحزنة، مما جعله يحظى بمكانة مرموقة عالية وسط المتلقّين لأنه ينسلخ من الذاتية ليذوب في الجماعة ويجمل همومها وآلامها وآمالهـــا.

وقد تعدّدت أغراضه وموضوعاته بتنوّع المواقف الحياتيّة والظروف والمناسبات الّتي أدّت إلى نظمه فكان لكل موضوع هدف معيّن يريد الشاعر أن يصل إليه.

ولعلّ من بين أهم و أقدم الأغراض التعبيرية في الشعر العربي عموما قديمه وحديثه والشعر الشعبي خصوصا الشكوى من الدهر وهو غرض قريب إلى النفس، ففي الحياة ما من شأنه أن يعكّر صفوها ويبثّ فيها الشكوى واللوم والتوجّع.

إنّ الخطاب الشعري الشعبي الجزائري يحمل رسالة يسعى جاهدا لإيصالها للمتلقّي بغية التأثير فيه وهو بذلك عمل أدبيّ صادر عن شاعر من خلال تجربة عاشها في الحياة، ذلك ما لمسناه عند شاعر من منطقة واد سوف وهو الشّاعر "علي عناد" وكان ذلك بالاطّلاع على بعض أشعاره فلاحظنا أنّه لا يمرّر موقفا في الحياة أو مناسبة إلاّ ونظم فيها شعرا، فكان موضوع بحثنا الموسوم بـ "الشكوى من الدّهر في الشّعر الشعبي الجزائري علي عناد أنموذجا".

ويعود سبب اختبارنا لهذا الموضوع سببين اثنين: أوّلهما ذاتي ويتمثّل في شغفنا وميلنا إلى الشعر الشعبي لما امتازت به كلماته من بلاغة في المعنى وشاعرية وعفوية في التعبير،

وخاصة وأن هذا الشكل التعبيري هو الأكثر تداولا وانتشارا في الأوساط الشعبية وخاصة عند كبار السن.

وأمّا السبب الثاني فهو موضوعي فقد حاولنا أن تكون دراستنا لقصائد الشاعر دراسة لأحد الأغراض الأكثر شيوعا في نظم الشاعر، وربما تكون سببا في بدية لدراسات أكثر تعمّقا في المستقبل القريب إن شاء الله.

وأمّا الغاية من البحث هي التعريف بهذا الغرض الشعري والأهمية التي يكتسيها عند الشّعراء الشّعبيين الجزائريين وقد جاءت إشكاليّة البحث كما يلي:

- هل استطاع الشاعر "علي عناد" نقل مشاعره وأحاسيسه تجاه معاناته من الدّهر للمتلقّين؟

هذه الإشكاليّة تفرعت عنها مجموعة من الإشكالات الآتية:

- كيف تمثل وظهر موضوع الشكوى من الدهر في قصائد علي عناد ؟
- ما هي التقنيات الموضوعية التي نقل بها شاعرنا تجربته للمتلقي؟
- كيف ظهرت التجربة الشعرية لعلي عناد في قصائد الشكوى من الدّهر ؟

وللإجابة عن هذه التّساؤلات اعتمدنا في البحث على خطة تتأسس من مقدمة وفصلين وخاتمة وملحق وأمّا الفصل الأوّل فقد عنوناه بالشّعر الشّعبي ومفاهيم والمصطلحات، حيث تضمّن ثلاث محطّات: الأولى كانت تعريف الشعر الشعبي لغة واصطلاحا،ثمّ تاريخ ظهوره وأعلامه مبرزين أهمّ خصائصه، ثمّ انتقلنا إلى المحطّة الثّانية بعنوان "**الشكوى إلى الدّهر في الشّعر الشّعبي**" وتضمّنت مفهوم الشكوى لغة واصطلاحا، يليه إلى قدم عرض الشكوى في الشّعر الجزائري وصولا إلى المحطّة الثّالثة والتي تضمنت سيرة الشاعر علي عناد بشكل مختصر ثقافته ومنطقته وآثاره وأهمّ موضوعات شعره.

وأمّا الفصل الثاني كان فصلا تطبيقيّا، اعتمدنا فيه على التّحليل الموضوعي لبعض قصائد الشاعر علي عناد.

وقد اعتمدنا في الدراسة على المنهج الوصفي المعزّز بالتحليل وبمناهج محايثة منها المنهج التاريخي الّذي أعاننا على ضبط التدرّج التّاريخي لحياة الشاعر وسيرته والمنهج النّفسي والمنهج الاجتماعي في تحليل النّصوص الشعريّة، خاصة ما تعلّق بمشاعر وأحاسيس شاعرنا تجاه بعض القضايا الّتي مرّت في حياته ومسيرته الشخصيّة، والأحداث التي كانت موضوعا للشكوى من الدهر.

وقد اعتمد البحث في مساره على مصدر وحيد للخوض في هذه الدّارسة وهو كتاب من روائع الشاعر الشعبي علي عناد للدكتور بن علي محمد الصالح، بالإضافة إلى بعض المراجع الأخرى الّتي كانت لنا سندا في استبيان وتوضيح مختلف النقاط،كما استفدنا من بعض المفردات السابقة القريبة من هذا الموضوع نذكر منها لسبل المثال لا الحصر:

- الشعر الشعبي في منطقة سور الغزلان.
- الحس الفكاهي في الشعر الشعبي علي عناد أنموذجا.

وفي الأخير خلصنا إلى خاتمة سردنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها في بحثنا متبوعة بملحق خاص بالقصائد التي تمّت دراستها في الجانب التطبيقي.

ومثل غيرنا من الباحثين واجهنا بعض الصعوبات لعلّ أبرزها صعوبة الحصول على بعض المراجع في الشّعر الشعبي الجزائري بمنطقة واد سوف، وصعوبة فهم اللّهجة البدويّة للشاعر "علي عناد" الّتي صاغ بها أشعاره إذ تدثّـرت هذه اللّغة بالمحليّة فاستعصت علينا أحيانا فهم بعض ألفاظها ولانت أحيانا أخرى، مما يحول أمام الوصول إلى المعاني والدلالات العميقة للنص الشّعري لكنّنا استطعنا بعون الله تعالى فك ألغازها والوصول إلى معانيها.

وفي الأخير وبعد الحمد والشكر لله عزّ وجل نتقدم بالشكر الجزيل والامتنان العميق إلى الأستاذ المشرف الأستاذ الدكتور عبد اللطيف حنّي الذي لم يبخل علينا بالنصح والتوجيه والمعلومة عن طيب خاطر وبكثير من الاحترام والرقي و الأخلاق الرفيعة شكرا أستاذي الفاضل جزاك الله كل خير.

كما نتقدم بالشكر والتقدير لأعضاء لجنة المناقشة الأفاضل لتكرمهم بقبول هذا البحث وتكبدهم عناء القراءة والتقييم سائلين الله أن يمنّ علينا بالإفادة من علمهم وتوجيهاتهم.

وأخيرا إن حقق العمل غايته فالفضل لله أولا وأخيرا وإن كان غير ذلك فحسبنا أننا سعينا للغاية باذلين فيها منتهى القدرة وصادقين الجهد آملين من الله تعالى التوفيق والسداد.

الطارف في: 2024/06/03

الفصل الأوّل

الفصل الأوّل

الشعر الشعبي المفاهيم والمصطلحات

تمهيـــــــد

أولا: الشعر الشعبي المفهوم والمصطلح.

1-المفهوم اللّغوي والاصطلاحي للشّعر الشّعبي

2-تاريخ ظهور الشعر الشعبي

أ- الشّعر الشّعبي قبل الفتح الإسلامي.

ب- أثر الهجرة الهلالية في نشأة الشّعر الشّعبي.

ج- التأثير الأندلسي في الشّعر الشّعبي.

3-تطوّر الشّعر الشعبي الجزائري

أ- الشعر الشعبي في العهد التركي

ب- الشعر الشعبي في العهد الاستعماري

4-خصائص الشعر الشعبي الجزائري

ثانيا: الشكوى من الدّهر في الشّعر الشعبي الجزائري

1- مفهوم الشكوى لغـــة واصطلاحا:

2-دوافع الشكوى

أ- الدوافع الشخصيّة

ب- دوافع اجتماعيّة

3-أهمّ مميّزات شعر الشكوى

4-الشكوى في الشعر الشعبي الجزائري

ثالثـا: الشاعر الشعبي علي عناد السيرة والمسيرة

1-اسمه ونسبه

2- ثقافة الشّاعر علي عناد

3-منطـقتـــه

4- أهمّ موضوعات شعـره

أ- الشعر الاجتماعي

ب- الشعر الدينيّ

ج- الشعر الثوري

تمهيـــــــد:

يهتم الأدب الشعبي بدراسة قضايا المجتمع،كما يهتم هذا الأخير بدراسة التراث الشعبي والموروث الشعبي والشعر الشعبي هذا الأخير حظي بمكانة هامة في تاريخ العناية بمواد الثقافة الشعبية والمعروف أن هذه الثقافة في أغلبها ذا طبيعة شفوية منها الشعر الشعبي يتناقلها الأجيال شفاهة عن طريق الرواية لها فمن الطبيعي أن تمر مثل هذه الدراسات بمرحلة الجمع والتدوين والتوثيق وتسجيل بعض الملاحظات تليها مرحلة الوصف والتحليل.[1]

تعود بدايات الاهتمام بالشعر الشعبي الجزائري إلى منتصف القرن التاسع عشر على يد الفرنسيين هدفهم من ذلك التعرف على البيئة الشعبية الجزائرية وانصب اهتمامهم بالشعر الذي يتناول وقائع الصدام المسلح بين الجزائريين و الجيش الفرنسي واعتمده الشعر الشعبي الباحثون كمادة تصلح للكشف عن سلوكك الإنسان الجزائري و ردود أفعاله.[2]

[1]:محمد المرزوقي، الأدب الشعبي، الدار التونسية للنشر، تونس، ط5 ، 1967، ص51.

[2]:عبد الحميد بواريو، الأدب الشعبي الجزائري، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص15.

أولا: الشعر الشعبي المفهوم والمصطلح:

إذا أردنا أن نعرف ثقافة شعب من الشّعوب أو أمّة من الأمم فعلينا بالعودة إلى مخزونها الشعبي، لأنه يرتبط ارتباطا وثيقا بحياتها ويعبّر عن واقعها ويعكس تفكيرها ويرصد لنا تطلّعاتها وأعمالها.

ولمّا كان الشاعر الشعبي جزء لا يتجزأ من التراث الشعبي فهو أكثر الوسائل تعبيرا عن حاجات الإنسان وكل تفاصيل حياته، فتعبير الشّاعر الشّعبي هو صرخة النفوس والقلوب التي تعبّر عنها الشفاه فتلامس أفراد مجتمعه الّذين عاش معهم وشعر بعواطفهم وأحسّ بآلامهم.

لذلك حظي بمكانة مرموقة سامية من قبل الدّارسين والباحثين لأنّه يحمل داخله حقائق ووقائع ثابتة وهو ديوان العرب، والشاعر الشعبي هو مؤرّخ له رغم محدوديّة ثقافته.

1-المفهوم اللّغوي والاصطلاحي للشّعر الشّعبي:

الشّعر الشّعبي هو إبداع جماهيري وهو أكثر أشكال الأدب الشّعبي سعة وانتشار، وينقسم مصطلح الشّعبي إلى قسمين: "الشّعر" و"الشّعبي" وسنعرف كل واحدة منها على حدى.

* **الشّعـر لغــة:** جاء في لسان العرب لابن منظور: "منظوم القول غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية وإنْ كان كلّ علم شعرا وهو الاسم وسمّي شعرا لفطنته".[1]

"شعَرَ فلان شِعْرًا قال الشعر، ويقال شعر له قال له شِعْرًا وبه شُعورا أحسّ به علم وفلانا: غلبه في الشّعر وشي شعْرًا بطنه الشّعر: شَعَر فلان شعْرًا: اكتسب ملكة الشعر وأجاده، الشّعر كلام موزون مقفى قصدا".[2]

ومن خلال ما سبق نستنتج أنّ الشعر في اللغة مأخوذة من الشعور والإحساس، وقد نسب ابن منظور صفه الانتظام إلى الشعر وهذا الانتظام لا يكون إلاّ بوزن وقافية.

---

[1]: ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت، مج4 ،مادة (شعر) (باب الراء).

[2]: ينظر: معجم الوسيط، مجمع اللّغة العربي، ص48400.

***وأمّا في الاصطلاح:** هو"كلام منظوم بائن عن المنثور الذي يستعمله الناس في مخاطباتهم، بما خصّ به من النظم الذي إنْ عدل عن جهته محبة الأسماع، وفسد عن الذوق ونظمه معلوم محدود فمن صحّ طبعه وذوقه لم يحتج إلى الاستعانة على نظْم الشعر بالعروض التي هي ميزانه ومن اضطرب عليه الذوق لم يستغن من تصحيحه وتقويمه بمعرفة العَروض والحذق به".[1]

أي أنّ الشعر هو تناسق الكلمات وانسجامها مع بعضها البعض وقوة أسلوبه.

***الشّعبيّ لغة:** جاء في لسان العرب لابن منظور "الشعب الجمع... والشعب: القبيلة العظيمة، وقيل الحي العظيم يتشعّب من القبيلة، وقيل هو القبيلة نفسها والجمع شعوب، والشّعب أبو القبائل الّذي ينتسبون إليه أي يجمعهم ويضمّهم".[2]

ومنه نفهم أنّ كلمة شعْب تعني الوحدة والتّماسك والانتماء المشترك إلى أرض واحدة أو قبيلة واحدة فجمعهم وتضمّهم نفس المقومات الدينيّة واللّغويّة وغيرها.

أمّا في **الاصطلاح:** فكلمة "شعبي" تعني "ما يمارس أو يتنقل بين الشعب مع استبعاد كل ما تقوم السلطات القائمة بعرضه أو تعليمه وهي تعني شيئا جمعيًّا (غير فردي) ومجهول المؤلف"[3]أي أن الشّعبي هو كل مايصدر عن الشعب وفي هذا بقول حسين نصار: "فالأدب الشّعبي إذا هو القول الّذي يعبر به الشعب عن مشاعره وأحاسيسه أفرادا وجماعات فهو من الشعب وإلى الشّعب يتطور بتطوّره وهو غذاؤه الوجداني الذي يلائمه كل الملائمة وليس ينفعه وغيره وهو يمتاز عن سواه بسمات نجدها في سائر أنواعه وأقسامه تتناقلها الأجيال وتعتز بها المواطن والشعوب".[4]

---

[1]: ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، دار المصطفى، الإسكندرية، مصر، 1956م، ص200.

[2]: ابن منظور، لسان العرب، مجلد14، ص493.

[3]: أحمد قيطون، الشعر الشعبي وإشكالية المصطلح، مجلة الآداب واللغات، جامعة ورقلة، الجزائر، عدد6، ص163.

[4]: أحمد قشوية، الشعر الغض، اقترابات من عالم الشعر الشعبي، الفارابي، بيروت، لبنان، 2008، ط1، ص40.

وبعد عرضنا لهذا التعريف البسيط لكل من الشّعر، والشعبي، سنحاول تعريف الشعر الشعبي:

***الشعر الشعبي:**

هو تعبير تلقائي يعبّر بـــه الشاعر عن قضايا المجتمع وعن أفراحه ومآسيه بلغة عامية بسيطة يفهمها المتعلم والأمي، كما يعتبر همزة وصل بين ماضي الشّعوب وحاضرها وفي هذا الصدد يقول التلّي بن الشيخ: "أنّـه يُطلق على كل كلام منظوم من بيئة شعبية بلهجة عاميّـــة، تضمّنت نصوصه التعبير عن وجـــدان الشّعب وأمانيه، متوارثا جيلا عن جيل عن طريق المشافهـــة، وقائلة قد يكون أميا وقد يكون متعلما بصورة أو بأخرى مثل المتلقي أيضا"[1]

وقد أشرنا إلى لغة الشعر الشعبي بأنها لغة بسيطة عاميّة وهي لغة مغايرة للشّعر الفصيح من الجانب النّحوي والتّركيبي يقول محمود دهني: "ذاكرة الشّعب التي تختزن همومه، وأشواقه وهو الصّورة الحقيقيّة لواقعة المعيش، يصاحبه في أفراحه فيعبّر عن النشوة العارمة التي تهزّه، وهو يأخذ من حياته نصيبا من البهجة ويواكبه في صراعاته اليوميّة، وهو يبذر ويحصد ويصارع الصخر في الجبال والعواصف والبحار".[2]

ونفهم من قوله أن الشّعر الشّعبي هو ترجمة لمشاعر وأحاسيس الجماهير الشعبيّة بصورة صادقة تعكس واقع حياتهم اليومية.

تعدّدت وجهات النّظر واختلفت بين الباحثين والدّارسين حول المصطلح الأنسب لمصطلح الشّعر الشعبيّ، فمنهم من تمسّك بمصطلح الشّعبي ومنهم من سماه عاميّ وهناك من أطلق عليه مصطلح الشّعر الملحون.

---

[1]: التلّي بن الشيخ، دور الشعب الشعبي في الثورة، المؤسّسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 1977، ص395.

[2]:عن سالم بن لبّاد، الشعر الشعبي الجزائري تمثلات فكرية لشخصيات صنعت التّاريخ، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2015، ص14.

***فعن مصطلح الشّعر الملحون:** فإنّ عبارة "الشّعر الملحون مصاحبة لشعر الغناء والألحان، فقد عرفت الأشعار الملحونة بأدائها من قبل المغنّيين، وهكذا ارتبط الشعر بالموسيقى واللّحن لدى العامّة حتّى أطلقوا عليه عدة أسماء نذكر منها: الميزان، النشيد والغناء...إلخ، كما أطلقوا عليه الراوي أو الشاعر صفة الغنّاي أو القوّال".[1]

***أما مصطلح الشعر الشعبي:** "فهو صادق في كونه بنساب من النفس دون تلوين وهو يضمّ حرارة العاطفة لأنّ مصدره القلب وهو يعبر عن حياة الشعب بما فيها من بساطة وتعقيد، إذ أنه ينطلق من أعماق الحياة وليس من سطحيتها، وهو يمسّ جميع شرائح المجتمع ويؤثّر في كلّهم غير مميّز بين عجوز أو صبي".[2]

***وفيما يتعلق بمصطلح العامّي:** "فقد توحي بأنّ قائله أميٌّ لا معرفة له باللّغة قراءة أو كتابة وقد توحي بأن المتلقّي له من الأمّيين وبأن هذا الشعر لا صلة له بالفصحى من قريب ولا من بعيد".[3]

أي أن قائله يكون من العامة وجاهل لأصول اللغة العربيّة وألفاظها، تكون باللغة الدارجة لا الفصيحة.

***الزجـــل:**

لقد أُطلق مصطلح الزّجل على الشعر الشعبي الغرض منه توحيد المصطلح في الأقطار العربية عموما وخاصة المغاربيّة منها، ويرجع السبب في ذلك إلى شيوع استعمال هذا النوع الشعري بهذه التسمية في معظم البلاد العربيّة، وهو ما أشار إليه الباحث المغربي عباس الجرّاري في قوله:"فإنّنا نفضل إطلاق الزجل على كل أنواع الشعر الشعبي المغربي وندعو إلى هذه التّسمية بدلا من أي تسمية أخرى تُطلق عليه مهما بلغت من الذيوع والانتشار".[4]

---

[1]: نعيمة العقرب، قصيدة حيزيّة، دراسة تحليلية، دار الفيروز للإنتاج الثقافي، الجزائر،د.ط، 2009، ص37.

[2]: أحمد قشوية، الشعر الغض اقترابات من عالم الشعر الشعبي، ص110.

[3]: عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ط1، ص364.

[4]: عباس الجراري، الزجل في المغرب، القصيدة، مطبعة الأمنيّة، المغرب، 1970، ط1، ص54.

ولكن "عبد الله الركيبي" يرى أن تسمية الزجل تدل على أنه تقليد شعبي للموشّح، ولكنه كتب بلغة عاميّة ويتناول موضوعات تناولها الوشّاحون فرأيه مخالف لعباس الجراري، ويميل إلى إطلاق الملحون على الشّعر الشّعبي لأن التّسمية بالنسبة له:"لا تتعارض كثيرا مع بقيّة المصطلحات، فهي وإن اختلفت معها في بعض ما ذكرنا فإنّها تتّـفق معها في السمة الغالبة على هذا الشعر وهي أنّ روحه ولغته عاميّة في معظمها، ولكنّها تعد تسمية خاصّة بالقياس إلى مصطلح الشّعر الشعبي مثلا الذي هو أعم وأشمل من المصطلحات الأخرى".[1]

وممّا سبق يمكن القول أنّه ومهما اختلفت التسميات لهذا اللّون من ألوان الأدب الشّعبي فإنّ التّسمية الجامعة للمفهوم هو الشّعر الشّعبي لأنّه موجّه إلى الطبقة البسيطة معبّرا عن آمالهم ومشاعرهم سواء كان معروف أو مجهول المؤلّف. إنّه الشعر المتضمّن لقصائد لطالما كانت مصدر انتشاء وفرحة بين الأوساط الشعبيّة صانعة السعادة أو ململمة لأحزانهم وجروحهم.

2- تاريخ ظهور الشعر الشعبي:

إنّ الحديث عن نشأة الشعر الشعبي أمر يصعب تحديده إذ يكاد يجمع أغلب الدّارسين إلى أنّ"الشعر الشعبي الذي وصل إلينا يعود في أصوله إلى الموشّحات الأندلسية، (الشعر الحضري) والقصائد الهلالية (العشر البدوي) وهو ما أشار إليه أحمد طاهر حيث ميز بين نوعين من الشعر هما: الشعر المقطعي وهو شديد الصلة بالموشحات والأزجال الأندلسية والشعر القائم على التناظر المقطعي وهو قريب جدا من شكل القصيدة العربية العمودية في الشعر العربي التقليدي". [2]

---

[1]: عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ص361.

[2]:عبد الله زريوح، دراسات في الشّعر الملحون الجزائري، دار الغرب للنشر والتوزيع، د.ت،ص19.

ويشاركه الرأي رابح بونار "إنّ الشعر الشعبي الذي تحدر إليها من شعرائنا الماضيين ينقسم إلى نوعين: الشعر البدوي وهو نوع من الشعر الهلالي له خصائصه وسماته، والشعر الحضري هو نوع من الموشّحات والأزجال الأندلسية وله كذلك خصائص ومميزاته".[1]

ومن خلال الرأيين السابقين نستنتج أن الشعر الشعبي الجزائري يعود ظهوره إلى نزوح قبيلة بني هلال من المشرق إلى المغرب العربي.

أ- الشّعر الشّعبي قبل الفتح الإسلامي:

تباينت الآراء واختلفت حول وجود الشّعر الشّعبي الجزائري والبربري قبل الفتوحات الإسلامية وهجرة بني هلال إلى ثلاثة آراء:

- الـرأي الأوّل:

يرى أصحاب هذا الرأي أن القصيدة الشّعبيّة الجزائريّة تعود أصولها إلى الشّعر الأوروبي والبربري القديم، وهو ما ذهب إليه جوزيف ديسبارمي: "الشّــعر المغربي بصفة عامة والشّعر الجزائري على وجه الخصوص إنّما يستمدّ أصوله البعيدة من أشعار بربرية وقبل احتلال الرومان الجزائر".[2]

ويسانده في ذلك ألبير فيمي الّذي يقول: "إنّ الشعر كان موجود دائما في الجزائر"[3] ولكن يبدو أنّ ما جاء به أصحاب هذا الرأي هو مجرد فرضيّات لم تثبت بنصوص شعريّة كافية لأنّهم أعطونا نصوصا بلهجة بربرية فعلا ولكن مضمون هذه النصوص كان إسلامي"[4]،ولكن فيما يبدو أن هذه النصوص جاء بعد الفتح الإسلامي وليس قبله.

- الرأي الثّـاني:

يرى أصحاب الفريق الثّاني أن الشّعر الشعبي الجزائري كان موجودا مع الفتح الإسلامي ولكنّه زال واندثر بعده (الفتح الإسلامي)، لأنّه لا يتماشى مع المعتقد الجديد ويتنافى معه ومع

---

[1]: عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، دار القصبة للنّشر، الجزائر، 2007، ص51.

[2]:أسماء سباعي، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في اللّغة والأدب العربي-عبد الله التخيّ-، تخصص دراسات جزائريّة، الشّعر الشّعبي الجزائري ، دراسة تحليليّة، قصيدة (يا سايلني)، 2014-2015، ص28.

[3]: عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، ص52.

[4]: المرجع نفسه.

المجتمع الجديد الّذي ينشد الإسلام وهو ما ذهب إليه عبد الله الركيبي: "إنّ الشّعر الشّعبي كان موجودا مع الفتح الإسلامي ثمّ انتشر بصورة قويّة واضحة بعد مجيء الهلاليين".[1]

-الرأي الثالـــث:

أمّا أصحاب هذا الرأي فيرون أنّ الشّعر الشّعبي ظهر مع ظهور الزحفة الهلالية على الجزائر وتعريبهم للمنطقة المغاربية، وهو ما يشير إليه التلّي بن الشيخ "بالنسبة للجزائر يمكن القول بأنّ الشعر غير المعرب جاء مع الفتح الإسلامي، ثم انتشر بصورة قوية وواضحة بعد مجيء الهلاليين في الفترة الممتدّة ما بين (460 هـ– 1047م) إلى الجزائر حاملين معهم لهجاتهم المتعدّدة حيث تغلغلوا في الأوساط الشّعبيّة وساهموا في تعريب الجزائر بصورة جلية اعترف بها الكثير من الدّارسين بحيث أصبح الأدب الشعبي منذ ذلك الوقت ثمرة من ثمار الثّقافة العربية".[2]

ب– أثر الهجرة الهلالية في نشأة الشّعر الشّعبي:

يذهب المرزوقي إلى أن الشعر الشعبي قد ظهر في الأقطار المغاربيّة مباشرة بعد نزوح بني هلال إليها يقول:"لم يترك لنا التّاريخ أي أثر لشعر منظوم باللّغة الدّارجة قبل منتصف القرن الخامس الهجري أي قبل الزحفة الهلالية 443هـ ودخول الهلاليّين إلى المغرب العربي كان له أثر كبير في الحياة الثقافيّة والفكريّة في المغرب العربي".[3]

وهو ما يؤكّده التلّي بن شيخ في قوله: "والراجح أن العامل الذي كان له الأثر الكبير في ظهور الشعر الشعبي هو هجرة القبائل الهلالية في منتصف القرن 5هـ، بحيث يمكن القول بأنّ

---

[1]: عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ص 362.

[2]: التلي بن الشيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 199، ص23-24.

[3]: محمد المرزوقي، الأدب الشعبي، ص58.

دور الهلاليّين بالإضافة إلى أنهم قاموا بدور كبير في تعريب الجزائر، فقد أسهموا في بلورة الشعر الشّعبي.[1]

ويضيف التلّي بن الشيخ في ذلك بقوله: "أنّ قبائل بني هلال كانت خليطا من قبل القبائل العربيّة ذات لهجات مختلفة مما ساعد السكّان على تقليد هذه اللهجات وإتقانها باعتبارها لهجات لا تتطلّب معرفة الكتابة مثل اللّغة العربيّة".[2]

وممّا سبق نستنتج أنّ الشّعر الشّعبي الجزائري كان موجودا قبل الفتح الإسلامي ليندثر بعده ثمّ يُبعث من جديد بعد هجرة بني هلال إلى المغرب العربي، وتطور الظروف السياسية والاجتماعية وما أدخله الهلاليّون من لهجات ساعدت على هودته وانبعاثه.

ج- التأثير الأندلسي في الشّعر الشّعبي:

يذهب المرزوقي إلى أنّه كان للهجرة الأندلسيّة دور في انبعاث الحركة الشّعرية الشعبيّة في الأقطار المغاربية على وجه العموم وفي الجزائر خصوصا، ولكن المرزوقي يفتقر إلى الأدلّة التاريخيّة في اعتقاده، ويرجع إلى وجود ظاهرتين ثقافتين كان لها أثر في الثقافة الجزائريّة.

-ابتكار أهل الأندلس الزجل كشكل شعبي للموشّح "وقد اشترطوا في نظمه أن يكون بلهجة عاميّة، خالية من قواعد الإعراب وهو ما سهل على الشاعر الشعبي تقليد الزّجل والنظم على منواله"[3] ولا يزال الزّجل منتشرا في الثقافة الجزائرية خاصة الغناء إذ لا زالت الفرق الموسيقيّة الأندلسية منتشرة في أنحاء الجزائر، خاصّة وأن الأغنية الموسيقيّة كثيرا ما خدمت الشر الشعبي سهلت له الانتشار والشهرة وحافظت عليه من الضياع.

-كان المهاجرون الأندلسيّون بعكس مهاجري بني هلال لأن الأندلسيّين كان من بينهم العلماء والأدباء الذّين كان لهم دور في نقل الثقافة والأدب إلى شمال إفريقيا، أمّا الهلاليّين دخلوا البلاء محاربين تحت ظروف سياسيّة دفعت إلى ذلك.

---

[1]: التلّي بن الشيخ، دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة 1830 – 1945، ص 392.

[2]: التلي بن الشيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، ص25.

[3]: التلي بن الشيخ، المرجع السابق، ص26.

كانت هذه بعض الآراء حول نشأة الشعر الشعبي الجزائري والتي كانت ثمار الجدل والنقاش بين الدّارسين والباحثين.

3-تطورّ الشّعـــر الشعبي الجزائري:

أ-الشعر الشعبي في العهد التركي:

يُوصف هذا العهد بعصر الانحطاط في المجال الثّقافي لما تميّز به من فقر في المجال الثّقافي ما عدا فيما يخص مجال الثّقافة الشّعبية، ولقد ظهر الشّعر الشّعبي كأحد أهمّ الوسائل التعبيريّـة التلقائيّة عن الحالة النفسيّة والاجتماعيّة التي كانت تعيشها مختلف الطّبقات الاجتماعية وميّزة هذا الشعر أنّه كان رائجا في تلك الفترة".[1]

وقد أشار العربي دحو إلى ذلك في قوله: "مما فتح أمام القصيدة الشعبية مجالا واسعا ومكنها من احتلال المقام الأول لخدمة قضايا الإنسان والتعبير عن نوازعه ورغباته وحاجاته أيضا".[2]

وخير دليل على انتشار الشّعر الشعبي في هذه الفترة وهو بروز أسماء شعرية صنعت المشهد الثّقافي ونذكر من أهم هذه الأسماء:

- **الشاعر لخضر بن خلوف[1495م – 1620م]:**

---

[1]: ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،ج2، ط1، 1998، ص311-312.

[2]: العربي دحو، الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية الكبرى بمنطقة الأوراس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،د.ط، 1989، الجزء 1، ص39.

هو أقدم شاعر شعبي كما قيل أنه من عباد الله الصالحين في منطقة مستغانم، عُرف بمدحه للرسول صلى الله عليه وسلم، ولم يؤلف غير ذلك ما عدا قصيدتان يروي فيهما وقائع معركتين من أهمّ المعارك التي دارت بين الأتراك والجيش الإسباني[1] حيث يقول في قصيدته الموسومة شرشال:

شابْ رَاسِي مِنْ قُوَّة ليعتْ لحْمَالْ مْسَطْرِينْ الفُرْسَان مَاشْيَهْ وُجَايَة

وُالخَلُّوفِي يُنَادِيوُيَسَايِسْ فِي لَبْطَالْ وَالعَرَبْ يَسْتَنْجِدْ وُالقُومْ غَازِيـَة

وأما قصيدته الثّانية المعروفة بـ "مزغران" وهي قصيدة مشهورة تروي معركة مزغران يروي في مطلعها:

يَا فَارِسْ مِنْ ثَمّ جِيتْ اليُومْ غَــزْوَة مْزَغْــرَان مَعْلُــومَة

يَا عِجْلاَن رَيّضْ المَلْجُــومْ رَايِبْ اجْنَابْ الشّلُو مَوْشُومَة

يَا سَايِلْنِي عَنْ طْرَاد اليُــومْ قِصّــة مْـزَغْــرَان مَعْلُومَــة

وكما أسبقنا الذكر فإن بقية قصائده كانت في مدح سيد الخلق محمد –صلى الله عليه وسلم–.

- **أبو عثمان بن عبد الله المنداسي: [1583م– 1677م]** :

هو سعيد بن عبد الله التلمساني المنشأ المنداسي الأصل شاعر بالملحون من آثاره "العقيقة" قصيدة لاميّة في مدح النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وهي من الشّعر الصوفي المتميّز بالرمزية مطلعها:

كِيفْ يَنْسَى قَلْبِي عْرَب لَعْقِيق وُالبَانْ والعَقِيق اعْيُونِي بْقَلايدُواتْهَلُّو[2]

- **محمد بن مسايب[1768م]:**

---

[1]: العربي دحو، معجم الشعر الشّعبي في الجزائر من القرن 16 إلى أواخر العقد الأول من القرن 21، جمعية البيت للثقافة والفنون، الجزائر،د.ط ، 2008، ص 382.

[2]: عباس الجرّاري، القصيدة (الزجل في المغرب)، مطبعة الأمنية، المغرب، ط1، 1970، ص604.

هو أبو عبد الله محمد بن مسايب اسم تردّد على أكثر من لسان وأسَالَ حبر أكثر من قلم وأطرب رؤوس كثيرين من عشاق الأغنية الشعبية وعشاق الحوزي والملحون، ظهر بجدارة كأحد أبرز شعراء الغناء الشّعبي نظم قصائد في المدائح الدينيّة من أشهرها "الحرم يا رسول الله"[1] التي يقول في مطلعها:

الحَرَمْ يَـــا رَسُـــول الله الحَرَمْ يَـــا رَسُـــول الله

خِيفا نْجِيت عِنْدَك قَاصِد يَا صَاحِب الشَّفَاعَة لَمْجِدْ

كما عرف أيضا برثاء المدن وتحديدا رثاء مدينة تلمسان لما آلت إليه في فترة حكم الأتراك مثل: قصيدة "رَبّي قْضَى".

هؤلاء هم أبرز الشعراء في هذه الفترة على سبيل المثال لا الحصر وقد أحصى الباحثون حوالي 70 شاعرا في هذه الفترة.

ب-الشعر الشعبي في العهد الاستعماري:

لا يختلف العهد الفرنسي على العهد التركي من حيث الاهتمام بالشّعر الشّعبي، ونظم قصائد في شتى الأغراض والموضوعات التي عُرفت في العهد التركي، وهذا راجع لاتصال الفترتين تاريخيا وتسجيل ظهور موضوعات أخرى مستجدّة أو انبعاث وتوهج بعض الأغراض التي يتفاعل بها الشاعر مع أحداث هذا العصر، إذ يعد هذا العهد عهد الظلم والطغيان وعهد الاستبداد والقلق والاضطراب وهذا كلّه دفع الشعراء إلى مواصلة نضالهم بالكلمة من خلال تصوير ملامح فترة الاحتلال الفرنسي بطريقة توضّح جوانب الحياة السياسيّة والاقتصاديّة وحتى الاجتماعية التي تعرّضت إلى محاولات استعمارية مقصودة تستهدف طمس معالم الثقافة المحليّة وإحلال ثقافة أجنبية محلها بغية عزل الشعب الجزائري عن تراثه الثقافي العربي.[2]

---

[1]: العربي دحو، معجم شعراء الشعر الشعبي في الجزائر من القرن 16 إلى أواخر العقد الأول من القرن 21، ص 426.

[2]: العربي دحو، الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية الكبرى بمنطقة الأوراس، ص52.

ولعلّ من أهمّ الشّعراء الذين برزوا في هذه الفترة:

- **الشاعر مصطفى بن إبراهيم [1800م– 1867م]:**

هو شاعر الحنين إلى الوطن ولد بقرية بوجبهة بناحية سيدي بلعباس، نظم قصائد شعرية في عدة أغراض أهمها "الغزل والخمريات"، وصل عدد قصائده إلى حوالي 150 قصيدة نذكر منها: "قلبي تفطر لوطان"، وقصيدة " وطني وطني يا ناري" وقد تغنى بقصائده الكثيرة من كبار المطربين الجزائريين مثل الفنان أحمد وهبي.

- **الشاعر محمد بلخير [1835م– 1905م]:**

وهو شاعر الجماعة البدويّة المعبرة عن الحب المتحرّر من القيود الاجتماعيّة، لكنه تميّز أكثر بكونه شاعر القيم الحربية والجهاد، فكثيرا ما كان يردّ بأشعاره على فرنسا التي كانت تعتبر المقاومين الجزائريين كخارجين عن القانون باعتباره معاصر لثورة الشيخ بوعمامة[1]، وقد نظَم عدة قصائد في ذكر خصاله من بينها قصيدة " يَالْفَارِس حَشِمْتِكْ" حيث يقول في مستهلها:[2]

يَالْفَارِس حَشِمْتِكْ عِنْد الخْيَار وَشْ حَالْ القَرْمَامِي رَايِسْ القُومْ

كَانِكْ مِنْ عْنْد السُلْطَان بَشَّار الشِّيخْ تِبْنَى وَلَّا مَـــــزَالْ مَهْدُومْ

- **الشاعر محمد بن قيطون[1844م – 1907م]:**

هو الشاعر الشّعبي محمد بن صغير بن قيطون الأيوبي البوزيدي نسبا من مواليد واحة سيدي خالد ببسكرة عرف كثيرا بمرثيّاته خاصة قصيدة "حيزيّـة" المرثية الوجدانيّة التي غنّاها عدد كبير من الفنّاني وهي قصيدة تحكي قصة الفتة حيزيّة وعلاقتها بإبن عمها سعيد حيث يقول في مطلعه:

---

[1]:العربي دحو، الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية الكبرى بمنطقة الأوراس، ص469.

[2]: العربي بن عاشور، أشعار محمد بلخير شاعر الشيخ بوعمامة وبطل المقاومة، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، الجزائر، ص149.

عَزُّونِـــي يَـا مْلاَحْ فِـي رَايِسْ البنَاتْ

سْكَنْت تَحْت اللّحُودْ نَارِي مَقْدِيَّـــة

وهكذا كان للشعر الشعبي دورا كبيرا في زرع حماس وإثارة العواطف للدفاع عن الوطن والأرض المسلوبة كانت هذه بعض أسماء الشّعراء الشّعبيين إبان فترة الاحتلال الفرنسي.

4- خصائص الشّعر الشّـعبي الجزائري:

يحضى الشّعر الشّعبي الجزائري بخصائص فنيّة مكّنتة من الانتشار والاستمراريّة وامتلاك قلوب الجماهير، فهو يقوم على أسس لغويّة وفنيّة جعلته شكلا تعبيريا قائما بذاته، وسنتحدّث عن بعض هذه الخصائص فيما يأتي:

*التّاريـــــخ:

يلجأ كثيرا من الشّعراء الشّعبيّين إلى تحديد التّاريخ الذي نظمت فيه قصائدهم فقد يذكر الشاعر التاريخ مباشرة وذلك بنظم كلمات إذا حسبت عدد حروفها بحساب الجمل من ولادة أو وفاة أو صفر أو انتصار، وهو ما نجده في قصيدة من قصائد أحمد بن التريكي.

يَا نَاسْ واعْذرُونِي حَالِي مَالِيقَالدَّار[1]

مِثْلِي بْحَالْ طِيرْ جْنَاحُـــو مَكْسُـــورْ

رَحمْ عَلَى أَحْمَدْ يَامَنْ تَسْمَع الأَشْعَارْ

وَاثْنِ عَلَى التَرِيكِي وَاخْتِمْ الأسْطُـــورْ

تَارِيخ ذَا القَصِيدْ حُرُوفُو رَانِي نْجِيـــبْ

فَاعْدُدْ الشِّينْ والفَا والجِيمْ احْسَـــابْ

ايْكُونْ افْجمَـــاد الأَّولْ قَالْ اللَّبِيبْ

نَـرْجَى السَّمَاحْ مِنْ مُولاَنَـا التَوَّابْ

ومن خلال أبيات القصيدة حسب حساب الجمل يرجع تاريخها إلى 1083هـ.

---

[1]:أحمد بن تريكي الملقّب ابن زنقلي،الديوان، جمع وتحقيق عبد الحق زريوح، نشر ابن خلدون،الجزائر،د.ط،2001م، ص51.

وقد يذكر الشاعر تاريخ نظمه للقصيدة بصورة مباشرة كما يتّضح في قصيدة (قلبي بالحب) التي تعود إلى سنة 1168هـ:

فِـــي عَامْ الثْمَـــانِيَة رَسْمِـــي[1]

بَعْدَ السِتّينْ وَالميَة بَعْدَ أَلْفْ عَامْ

* **التوقيـــــع:**

يمثّـل توقيع القصائد سمة بارزة لدر شعراء الملحون ويقصد به الشاعر اسمه أو كنيته أو نسبه في القصيدة محافظا بذلك على نسبــة قصائده لنفسه وتخليدا لاسمه، ومنه:

- **التوقيع بالاسم:**مثل قصيدة "مفتاح الخير لا ينفذ" للشاعر لخضر بن خلوف التي يقول فيها:

خَـايِفْ لاَ نِتْمَرْمِـــــــدْ ونْزِيد فُـــوقْ تْـمِرْمِيـــدَة

مِنْ صَابْ الاخْضَرْ يِتْغَمّدْ فِي ثُوبْ رَحْمَة مَوْجُـــودَة

يَـــاسِيدْ الأمَّـــة مُحَمَّـــدْ صَلَّى اللهْ عْلِيـــكْ نَبْدَا[2]

- **التوقيع بذكر اللّقب:** مثل قصيـدة:

فِي خَالِدْ بِنْ سْنَانْ بِنْ قِيطُون فْلاَنْ[3]

قَـــالْ عَ اللّي زْمَانْ شُفْتُوهَا حَيَّـة

قَلْبِـــي سَافَرْ مَعَ الظَّامِرْ حِيزِيَّـــة

- **التوقيع بذكر الاسم واللّقب:** مثل قصيدة "يامرسولي" لابن السايح الخثير[4] الذي يقول:

---

[1]: المرجع نفسه، ص112.

[2]:سيدي لخضر بن خلوف،مجلّة جمعية آفاق مستغانم، حياته وقصائده، ج2، منشورات الألفية الثالثة، ط1، 2010م، الجزائر، ص150.

[3]: أحمد عاشور، ديوان الشاعر محمد بن قيطون، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 2008، ص81.

[4]: إبراهيم شعيب، الديوان المثير للشاعر ابن السايح، خزانة التراث، الأغواط، الجزائر،ط1، 2006، ص112.

نتْبَقى حْبَابْ نْ يُوفَى الأَجَــلْ وُيتْوَاصِلْ جِسْر الْمْحَبَّة وُنْقَوّيْهْ

اِبْن السَّايِحْ شَاعِرْ الصَحْرَاكَ مّلْوُا لخشِيرْ لِي يِجِي بَاشْ يْنَادِيـــه

*التــكــرار:

هو أسلوب تعبيري يلجأ إليه الشّاعر الشّعبي من أجل تأكيد المعنى وترسيخه في ذهن المتلقّي، ويكون التكرار في النص الشّــعبي بتكرار ألفاظ معيّنة قد تكون أسماء أو أفعالا أو حروفا أو صيغا معينّة وقد يكون بتكرار جملة، يقول الشّاعر محمد بن مسايب في إحدى حوزيّاته:

مَالْ حِبِيبِي مَالَــهْ[1]

كَانْ مْعَــايَا كَانْ

مَالْ حِبِيبِي مَالَــهْ

يَا نَاسِي غَضْبَانْ

مَالْ حِبِيبِي مَالَــهْ

لِــي يمِدَّهْ نِرْجَالَهْ

وقول الشّاعر سعيداني بن عيسى في قصيدته:

سُبْحَان الله كَانْ فِي كُلْمْكَانْ[2]

عَالِمْ بِالبَايْنَة وُاللّي مَـــــخْفِيَّة

سُبْحَان الله كَانْ فِي كُلْ مْكَانْ

---

[1]:ابن مسايب، الديوان، تحقيق محمد بن الحاج الغوثي بخوشة، دار ابن خلدون للنشر والتوزيع، الجزائر،د.ط، 2001، ص135.

[2]: عبد الحميد بورايو، الأدب الشعري الجزائري، ص39.

لاَ غِـــير لَهْ وَقْت شَا وِالْبَادِيَة

***مدخل القصيدة:** يبدأ الشعراء الشعبيون قصائدهم بالبسملة أو بالصلاة على الرسول الكـــريم -صلى الله عليه وسلّم-، مثل ذلك الشاعر بن يوسف في هذه الأبيات:

اللَّهُمَّ صَلِّي وُسَلِّمْ كُل نْهَارْ[1]

دايِـــمْ كُـــلْ نْـــــهَارْ

يَا سَعْـــدِي بَطَةْ الأَمْـــجَدْ

نْبِينَا الـمُخْتَارْ وُالصَّلاَة عَلَى مُحَمَّدْ صَلَّى الله عْلِيهْ وُسَلِّمْ

يَا طْبِيبْ الأَذْكَارْ طَهَ بُو الاَنْوَارْ.

***الاقتبـــاس:**

يعمد الشّعراء الشعبيون إلى تضمين قصائدهم شيئا من القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف والاقتباس فرعا بلاغي جارٍ على ألسنة الخطباء والشعراء وعلى أقلام الكتّاب والأدباء ولكن بطريقة الاستعانة نختلف من شخص إلى آخر، وفي هذا الصّدد يقول أحد الشعراء:[2]

نَبْدَا بِاسْم العَظِيمْ الوَاحِدْ

المعْبُودْ لاَ سِوَاه

قُلْ هُوَ الله أَحَدْ

لاَ إِلَـه إِلاَّ الله

لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ

مَالُوا شْرِيكْ مْعَاهْ

---

[1]: التلّي بن الشيخ، دراسات في الأدب الشعبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1989، ص215.

[2]: أحمد أبا الصافي جعفري، الحركة الأدبية في إقليم توات، منشورات الحضارة، الجزائر، ط1، 2009م، الجزء2، ص69.

ومن خلال قراءتنا للأبيات نلحظ أنّ الشّاعر اقتبس من قوله تعالى: ﴿قُـــلْ هُوَ اللهُ أَحَـــدٌ﴾[1] وقوله :﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَـدْ﴾[2]في البيت الثّالث والرّابع.

وقول آخـــــر:

سُبْحَانْ خَالِقْ الكُونْ الحَاصِي عَدَادْهَا[3]

رَبّ الجَلِـــيلْ شَانَـــهْ عْظِيمْ الجَـــاهْ

حَرْفينْ زَادْهُمْ كَافْ أُو نُونْ اْقْبَـــالْهَا

أُو هُومَـــا اسْبَابْ كُـــونَهْ كِيمَا تْرَاهْ

فمعنى البيـت الأول استقاه الشاعر من قوله تعالى: ﴿ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدَا﴾[4]ومما سبق نستخلص أن الدّين كان أهـمّ مصدر من المصادر التي استقى منها الشّاعر الشّعبي معاني قصائده.

*** البساطة والسهولة:**

تميّزت لغة الشعر الشعبي بالبساطة والسهولة ولعلّ السّبب من وراء ذلك هو إيصال الفكرة إلى ذهن وقلب المتلقي بعيدا عن التعقيد والغرابة.

-لغة الشعر الشعبي الجزائري ثلاثة أنواع وهي:

الأولى منها (**متفاصحة**) ونقصد بها اللغة القريبة جدا من اللغة الفصحى مثل لفة ابن مسابب، وأمّا الثّانية (**عاميّة**) وهي تلك اللغة العادية التي يستعملها عامة الناس في حديثهم ومعاملاتهم

---

[1]:سورة الإخلاص، الآية1.

[2]: سورة الإخلاص، الآية3.

[3]: ابن مسايب، الديوان، ص105.

[4]: سورة الجن، الآية 28.

اليومية[1] والثالثة هي (**البدوية**) يعرفها التلي بن الشيخ في قوله: "هي في الحقيقة مزج بين العامية والمتفاصحة".[2]

يعرّف محمد ذهني لغة الشعر الشعـــبي بقوله: " فالأدب الشعبي يمتاز بلغة من الصعب وصفها ولكنّـها على وجه القطع ليست عاميّة وعلى أساس الترجيح فصحى راعت السهولة في إنشاءها".[3]

ومنه نستنتج أن لغة سهلة وبسيطة بعيدة عن كلّ تعقيد.

***طـــول النـَفَـــس:**

تميزت القصائد الشعبية بطولها وبالوحدة الموضوعية في أغلب الأحيان وقد يعمد الشاعر فيها أيضا إلى التكرار من أجل بلوغ هدفه وفي ذلك يقول الشاعر "السعيد بن حافظ":

بِسْم الله الرَّحْمَانْ الرَّحِيمْ وُالشِيطَـان رَاحْ عْلَيَّ ...جِبْـــتْ القُولْ وُبْكِيتْ انْسَالُو عِينِيـهْ

نْعَـاوْدِلْكِمْ يَا جْمَاعَة مَا صَارْ مَاهِيشْ مَحْكِيَّة... عَلَى المُجَاهِدِين لَبْرَارْ قَالُو هَاذُو قُومِيَّة

هَذَا جِيشْجَا مِنْ تُونِسْ بِيمَانُو خَالِـــصْ .... قَالُـــو قُومِيَّة الكَوَالصِيّة الخَدْعِيَّـــة

كانت هذه باختصار أهم الخصائص التي ميزت القصائد الشعبية الجزائرية ولعلّـها ساهمت في إيصال الأهداف والمشاعر التي كان يصبو إليها الشّاعر الشّعبي في نظم قصائده.

---

[1]: نصيرة ريلي، الشعر الشعبي الجزائري، النشأة والمصطلح، مجلة أبوليوس، الجزائر، مجلد9، العدد2، 2022، ص347.

[2]: التلّي بن الشيخ، دور الشعر الشعبي في الثورة الجزائرية، ص30.

[3]: محمود ذهني، الأدب الشعبي العربي مفهومه ومضمونه، مطبوعات جامعية، القاهرة،د.ط، 1972م، ص81.

ثانيا: الشكوى من الدّهر في الشّعر الشعبي الجزائري:

لقد عمد الشعراء إلى توظيف غرض الشكوى في أشعارهم ويكاد لا يخلو ديوان شاعر منها، فقد أخذ الشعراء يشكون الظلم الذي لحق بهم، أو يشكون الدّهر فراق الحبيبة أو الأهل، فنجد الشكوى في مقدّمة القصائد أو في الموضوعات المختلفة.

1-مفهوم الشكوى لغـــة واصطلاحا:

***لغـــة:**

ورد في لسان العرب أن الشكوى بمعنى : "شكا الرجل أمره يشكوه شكوا على فعلا، وشكوى على فعلى وشكاة وشِكاية على حد القلب كعلاية".[1]

-أما عند **الجوهري** فكانت على أمريـن:

شكوْت فلانا أشكوه إذا أخبرت عنه بسوء فعله بك وأشكيْت فلانا، إذا فعلت به فعلا أحْوَجه إلى أن يشكوك. [2]

كما ورد لفظ الشكوى في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿إِنَّـمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللهِ﴾[3] وفي النصّ شكوى النبي يعقوب -عليه السلام- إلى الله عز وجل وإظهار الحزن والألم الذي في نفسه.

كما ورد كذلك في قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ الله قَوْلَ الّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِها وَتَشْتَكِي إِلَى الله﴾[4] ففي الآية الكريمة ترفع المرأة شكواها إلى الله عز وجل طالبة العدل والإنصاف بحقها وحق بنيها فالشكوى في الآية شكوى تظلّم.

وأصل الشَكْو فتح الشَكوَة وإظهار ما فيها وهي شقاء صغير، وكأنّه في الأصل استعارة كقولهم بثت له ما في وعائي ونفضت له ما في جرابي، إذ أظهرت ما في قلبك.[5]

*** الاصطلاح:**

فقد عُرّفت الشكوى بعدة تعاريف تتفق جميعها في كونها عاطفة تعبر عن اليأس والحرمان والتوجّع"هي عاطفة أساسها الشعور بالحرمان ولعلها من أوّل الفنون التي تفصح عن عاطفة الإنسان المتشائمة والناقصة".[1]

---

[1]:ابن منظور ، لسان العرب، باب (شكا)، مج 14، ص439.

[2]:اسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللّغة وصحاح العربيّة الباب "شكا"، مج2، ص2394.

[3]: سورة يوسف، الآية 86.

[4]: سورة المجادلة، الآية 1.

[5]:السيد محمد المرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق أحمد فراج، مطبعة الكويت، ص 388.

وعرّفت أيضا بأنها "التوجّع من شيء تنوء به النفس كالمرض والفقر والشيخوخة والحرب والدّهر والخيانة والكذب وتتجلّى من خلاله بث ما يعانيه ذو الشكوى إلى الآخرين".[2]

وعرِّفت بأنّها: "صرخة العواطف المحرّمة ومظهر الاضطراب النّفسي والتّشاؤم الذاتي".[3]

ومما سبق يمكن أن نعرف الشكوى بأنها فن شعري لجأ إليه الشعراء ليعبروا عن معاناتهم وأحاسيسهم وتجاربهم، وهي متنفّسهم لترجمة حسرات وانكسارات بداخلهم تخنق أنفاسهم وتعمي قلوبهم.

2-دوافــع الشكوى:

أشار الدارسون إلى عدّة بواعث للشكوى ولكن يمكن حصر هذه البواعث في دافعتين أساسيتين:

أ-الدوافع الشخصيّة: وهي بواعث تتكون عند عجز الشخص المتألم من الوصول إلى تحقيق ما يطمح إليه، فيلجأ إلى الشكوى ليبسط من خلالها آلامه الداخلية المختلفة.

ب-دوافع اجتماعيّة: إنّ مواجهة الظّروف الاجتماعيّة السيّئة في المجتمع والمعاناة من الفقر والظلم والحرمان تدفع بالشّعراء إلى الشكوى ممّا يعانونه وبث هذه الشكوى إلى الآخرين.

3-أهمّ مميّزات شعر الشكوى:

ينفرد شعر الشكوى بسمات تبدو واضحة فيه أكثر ما تبدو في الأغراض الأخرى، وتعطيه شكلا خاصّا إن هذه السّمات تتواجد في المضمون لا في الشكل من أهمّها:

- البعد عن التصنّع والتكلف اللّفظي كما هو معروف في الأغراض الأخرى "إنّ الشكوى تختلف عن المدح والفخر وباقي أغراض الشعر العربي لأنّها خالية من الافتعال وتأتي مجرّدة من

---

[1]:المرجع نفسه .

[2]: عارف عبد الله محمود، مجلة شكوى الدّهر في الشعر الجاهلي، معهد إعداد المعلّمات،مجلة ديالي، العراق، العدد57، 2013، ص18.

[3]: المرجع نفسه، ص20.

التصنّع والتكلّف، بل إنها فوق ذلك تأتي ضاجة بالمعاناة وممزوجة بالحزن،وممتلئة بالصدق والتعبير الحقيقي عن العواطف المشحونة بالتّعب ونادرا ما تأتي الشكوى باردة متكلّفة".[1]

– عمق العواطف لارتباط الشكوى بالهم والألم والقلق والامتعاض والضّيق وهذه المجموعة من المشاعر لها تأثير على القلب أكثر من المبهجة، كما نجد عمق العواطف فيها نابع من المشاكل الاجتماعيّة والسياسيّة.

– تعتمد على الواقعية وتشمل على معانٍ إنسانية ومشاهد اجتماعية وسياسية مأخوذة من الأوضاع والواقع المعاش.

ومن خلال ما سبق عن تعريفنا للشكوى ودوافعها وأهمّ ميزاتها نخلص إلى القول بأن الشكوى هي تعبير عن هموم الإنسان الناتجة عمّا يعرض له من مشكلات الحياة الخاصّة والعامّة التي يواجهها، فينفجر بالشكوى مصورا للآخرين مشكلته.

4–الشكوى في الشعر الشعبي الجزائري:

الشكوى تعبير عن هموم الإنسان الناتجة عما يعترض حياته من مشكلات فينفجر بالشكوى مصورا للآخرين مشكلاته وهي من أقدم الأغراض الشعريّة في الشعر العربي ومن أوسع الميادين التي يرتادها خيال الشعراء منذ العصور السابقة، حيث شكوى الدّهر من أهمّ المواضيع التي تناولها الشعراء منذ القديم ومنها تكوّن فنّ الدهريّات.

وقد ضمّن الشّعراء الشّعبيون في قصائدهم شكوى الدهر يشكون فقرهم أو سوء أوضاعهم وخاصة خلال الحقبة الاستعمارية ومع انتشار الظلم والاستبداد وطغيان المستعمر فرؤية الشاعر لأبناء وطنه وسط تلك الظروف البائسة، وسلب المستعمر لخيرات وطنه جعله يلجأ إلى الشكوى للتنفيس عن هذه المعاناة ونقلها إلى الآخرين.

[1]: http://www.basrahcity.net/pather/report/141.html

ومن الشعراء الذين عايشوا وقائع الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م، وسقوط مدينة الجزائر الشاعر عبد القادر الوهراني، ممّا أثر في نفسه كثيرا ودفعه إلى نظم قصيدته المشهورة «دخول الفرانصيص» :

الْفْرَانْصِيص حْرُك وُخْذَاهَـــــــــا لاَ هِيَمِيَاتْ مَرْكِبْ لاَهِيَمْيِتِينْ[1]

بِسْفَـــايْنَهْمْ يَفْرْنِصْ الْبَحَرْ قْبَـالهَـــا كي جا من البحر بجنود قويين

غَابْ الحْسَابْ وأدْرِكْ وُتْلِفْ حْسَابْهَا الرُّومْ جَاو لِلْبَـــهْجَةُ مُشْتَدِّيـنْ

رَانِي عَلَى الجَـــزَايِرْ يَـــا نَاسْ حْزِيـــنْ

فالشاعر من خلال هذه الأبيات يصف لنا حزنه الشّديد على سقوط مدينة الجزائر ودخول المستعمر إلى وطنه.

ثالثـا: الشاعر الشّعبي علي عنـاد السيرة والمسيرة:

تزخر البيئة الشعبيّة الجزائريّة بعديد الأسماء الّذين ذاع صيتهم وسط الجماهير الشعبيّة، وحازوا على مكانة رفيعة لأنفسهم لأنّهم ينقلون بصورة صادقة أمينة جميع مواقف الحياة

[1]:مولاي بن حميمي، قصيدة دخول الفرنصيص للشيخ عبد القادر الوهراني، مجلة الآمال،2000م، عدد 68، ص91.

بتفاصيلها الدّقيقة، دون تكلف أو تصنّع بعفوية وبلغة بسيطة يمكن لكل من يسمعها أن يستوعبها وتذوب مشاعره وأحاسيسه معها.

ومن أشهر هؤلاء الشاعر الشعبي «**علي عنـاد**» وهو شاعر من منطقة واد سوف، شاعر فذّ يتمتّع بروح مرحة وبعفويّة جعلته محبوبا بين سكّان منطقته بصفة خاصّة وإلى كلّ من يستمع إلى قصائده بصفة عامة.

1-اسمه ونسبه:

هو الشاعر علي بن طاهر بن محمد بن عبد القادر بن محمد عناد بن الظريف بن علي بن حميدة بن علي بن خليفة وُلد سنة 1928م، بحي سيدي علي دربال بالربّاح أين تربى وترعرع ودرس القرآن بهذا الحي ليُكمل حفظه بتونس لما انتقل مع والديه هناك. على يد الشيخ سي إبراهيم بن حمادي، ولمّا بلغ من العمر 14سنة أي سنة 1942م انتقلت العائلة إلى منطقة بلغيث من أجل غراسة النّخيل.

انتقل الشاعر علي عناد سنة 1950م إلى الرّديف بتونس ليعمل لمدّة سنتين ونصف تقريبا في المناجم، وبذلك عاش غربته الأولى الّتي أنجبت قصيدته الرائعة (الغربة) أو كما سمّاها (فراق الأم) ثمّ عاد سنة 1953م إلى بلغيث بطلب من والده الّذي فقد البصر محبّذا قضاء بقية أيّامه مع فلذة كبده ليعمل هذه الفترة بالنشاط الفلاحي رفع الرملة- التزريب- تلقيط الحلّة- تقليع التافزة- حرق الجبس.[1]

توفِّيت والدة الشاعر سنة 1956م ثمّ توفِّي والده سنة 1970م ليبدأ مرحلة التوحّد واليُتْم وتحمل المسؤولية مبكرا، خاصّة وأن شاعرا هو وحيد أبويه وله أخ وحيد استشهد في الثورة.

[1]:ينظر: بن علي محمد الصالح، من روائع الشاعر الشعبي علي عناد، من إصدارات الثقافة لولاية الوادي، ط1، 2008،ص12-13.

في سنة 1970م إثر وفاة والده انتقل الشّاعر من بلغيث إلى منطقة المقرن وبالضبط للحمّادين، حيث عمل إماما بمسجدها لمدّة سنة ومدرّسا للقرآن الكريم لمدّة أربع سنوات ثمّ عاد للعمل الفلاحي بعد ذلك، فاشترى صحن وغرس به حوالي 70 نخلة فأكّد بذلك قصّة العشق الأبديّة بينه وبين الشجرة المباركة عمتنا النّخلة، فوصفها بأرقى الأوصاف حتى ليضن السامع أنه يصف ابنه المدلل، وافتخر بها فخر العربي الأصيل بنسبه العريق وقبيلته الأعرق في العديد من قصائده.

عاش الشاعر "علي عناد" مكافحا في أرض سوف، معايشا لفترات متأرجحة بين الاحتياج الشّديد وكفاف العيش، لكنّ حبّه لهذه الأرض وإصراره على الأعمار كان دافعه الكبير بأنْ يضمن لنفسه المكانة الاجتماعية اللائقة في زمن لا تكتمل فيه مكانة الرّجل الاجتماعيّة، استغنى بنخيله وتمره عن الغير، ولم يقتصر هُيام الشاعر بالنخيل كأنيس وغذاء أمين في وحشة الصّحراء ليهيم بالإبل ويملكها ومازال إلى اليوم متعلقا بها ومودعا شيئا من الإبل عند أبناء عمومته.

ومن المحن الّتي عاشها الشاعر أن توفّيت زوجته الأولى فتعدّدت زوجاته فيما بعد ورزقه الله من البنين 10 ومن البنات 6 واختطف الموت منه 5 منهم محمد الّذي توفّي وهو ذو الستة عشرة ربيعا فرثاه برائعة (يا خالقي هات الصبر نسيني).

افتك الشاعر مكانا مرموقا لنفسه بتفانيه وصبره وسعة صدره ورباطة جأشه وحبّه لما يفعل وما يقول فسبقت طرفته ودعابته غضبه فيشدّ سامعه شدًّا، ويقفز اسمه لكلّ مجمّع موضوعه الشعر الشّعبي واستحوذ على مسامع النّاس كلّما قصّ قصيدته فأصبح سيّد الإلقاء ومطوّع الوزن والقافية، وملك الحفلات والتجمّعات الثقافيّة فكلّما حضي شاعر شعبي معاصر في سوف بما حضي به الشاعر القدير علي عناد على مستوى الطبقات الشعبيّة والرسمية، ونفس المكانة ينالها بمجرّد ما يُسمع قصيدته خارج وادي سوف.[1]

2- ثقافة الشّاعر علي عناد:

[1]: المصدر السابق، ص14.

أولى مصادر ومنابع ثقافة الشاعر القرآن الكريم الّذي بدأ دراسته وحفظه منذ سنّ مبّكرة مع العلم أنّ المدرسة القرآنية في ثلاثينات القرن الماضي وفي ظلّ الاحتلال الفرنسي الّذي لم يتح الفرص للتعلّم العربي والأكاديمي، كانت تمثّل التّعليم الشامل والموسوعي إن صحّ التعبير، ممّا جعل المتعلّمين بالمدارس القرآنيّة لا يقلون شأنا وأهميّة عمّا يمارس اليوم من تعلّم إذا ما استثنينا خصوصيات العصر وما وفد من حديث علومه.

ولذلك لا نرى تباينا كبيرا بين ذلك الجيل في الإلمام بواقعه آنذاك وفهم ما يحيط به اليوم وهذا ما جعل شاعرنا متأقلما مع شتّى المواضيع المتداولة بمحيطه الحالي ويدرجها في قصائده وبفهم عميق وبمصطلحات العصر إذا اقتضى الموضوع ذلك.

وما ساهم في بناء ثقافة "علي عناد" أيضا رحلاته المتعددة في أطراف أرض سوف وتعدّد نشاطه بين الفلاحة والتعليم القرآني والإمامة، وما رافق ذلك من اطّلاع وبحث تتطلّبه من هذه المهن كما لا ننسى رحلته إلى تونس كعامل بالمناجم محتكّا بأقطاب ثقافيّة متعدّدة وحركات سياسية نشطة هناك، وبعد أنْ وجد نفسه كموهبة فذة في الشّعر الشعبي توسّعت رحلاته في المدن الجزائرية مكتسبا من الملتقيات الثقافيّة والمهرجانات الأدبيّة ثقافات متعدّدة وخروجه إلى تونس كمنافس عنيد لشعراء تونسيّين كبار ضمن فعاليّات ثقافيّة دولية تجمع شعراء عرب أيضا وخاصّة وأنّ الشاعر منحه الله ملكة حفظ وسعة اطّلاع وتواضع وبساطة ساعدته في بناء ثقافتـه.[1]

[1]: المصدر السابق، ص14.

3–منطـقتـــه:

ينتمي الشّاعر علي عناد إلى ولاية وادي سوف أو ولاية الوادي، وهي ولاية جزائريّة انبثقت عن التّقسيم الإداري عام 1984م، وتنقسم إلى منطقتين ذات أصول عرقيّة مختلفة منطقة وادي سوف ومنطقة وادي ريغ عاصمة الولاية هي الوادي وتُعرف بمدينة ألف قبة وقبة كما تعرف بعاصمة الرمال الذهبية تقع الولاية شمال الصحراء الجزائرية تبعد عن العاصمة بـ 630 كلم.

تتكوّن وادي سوف من كلمتين: «وادي» و«سوف» .

فمعنى كلمة وادي محل جريان الماء لعله باقي الوادي الذي يجري من جبل (بوذجان وعقلة الطرود والمية) في الناحية الشماليّة الشرقيّة على مسافة 5 مراحل أو أقلّ ثمّ يجتمع ذلك الماء بقرب القويرات ويصير واديا عظيما".[1]

أمّا كلمة سوف فيرى بعض الباحثين أن أصل أصلها أمازيغي وهي تعني الوادي أو النهر وقد يكون معنى ذلك النهر الّذي كان بالمنطقة ومع مرور الوقت وكثرة الاستعمال تغيّر المسمى كما يرجع بعض المؤرخين إلى قبيلة الطرود الذين عندما حلوا بالمنطقة قالوا: نسكن السيوف فحذفت (ي) لسهولة وكثرة تداولها لتصبح سوف، وهناك من أرجع أصل الكلمة إلى لباس أهل المنطقة وهو اللّباس المنسوج من الصوف وقيل أيضا لأنّها كانت محلا لأهل الصوفة لأنّ كلّ غاية من أهل التصوّف ينقطع للعبادة فيها.[2]

4– آثـــــاره:

لقد بدأ الشاعر علي عناد نظْم الشعر سنة 1950م وكانت أولى قصائده (فراق الأمّ) واستمرّت مسيرته الإبداعية إلى يومنا هذا، حيث كانت آخر قصيدة له أراد نشرها هي (الظلم على الإسلام) الّتي كتبها سنة 2005م، وهكـــــذا يكون قد أنتـــــــج كما من القصـــائد يقارب 300 قصيدة

---

[1]:نسيمة قلعاوي، الحس الفكاهي في شعر الشعر الشعبي السوفي–علي عناد أنموذجا– ، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر، تخصص ادب شعبي، 2015-2016، ص16.

[2]: المرجع نفسه، ص18.

كما أنّه من الصعب جدا أن نحصي كل قصائده واحدة بواحدة منذ بدايته سنة 1950م إلى يومنا هذا وكذا نشاطه المكثّف طيلة 60 سنة تقريبا ولعلّ من أبرز القصائد وأكثرها ضياءً في مشواره الفني قصيدة "الغربة أو فراق الأم" سنة 1950م، قصيدة "الغزل" سنة 1955م، "الثورة" في سوف 1957م، "بنت بلادي" 1957م، "رسالة إلى أخي في الثورة" 1959م، قصيدة 19 مارس في مارس 1962، قصيدة "موت الأبناء" 1970م وغيرها من القصائد التي يزخر بها ديوان الشاعر علي عناد.

5- أهمّ موضوعات شعره:

الشعر الشعبي هو لسان فئات واسعة من الشعب، لما تميّز به من بساطة وعفويّة في التّعبير عن المواقف الحياتية ومواكبه للتطورات والأحوال المختلفة للجماعات الشعبية حائزا لنفسه مكانة عالية وسطها وقد عرف الشعر الشعبي بمنطقة واد سوف غزارة كبيرة في الإنتاج وتنوعا واسعا في موضوعاته وأغراضه وانتشار واسعا وسط الأوساط الشعبية وقد اعتبره الشعراء الهوية الثقافية للمنطقة وناطق باسم الشعب وعلى رأسهم شاعرنا علي عناد الذي عرف بتنوع موضوعاته التي لا تختلف كثيرا عن الشعر الفصيح إذ نجد الشعر الاجتماعي والديني والثوري وغيرها من الموضوعات.

وفي هذا الشأن يقول التلّي بن الشيخ "أنّ الشّاعر الشّعبي تتحكّم في رؤيته موضوعات العشر نفسه أي منطلقة التجربة في تصوير قضاياه، وقد يجيد في موضوعات دون سواها نظرا لخبرته بتلك وقله إدراكه لهذا كما بيّن الغزل والسياسة مثلا فنجد فحولا بارزين في الغزل والهجاء والرثاء كالشيخ السماتي وعبد الله بن كريو ، محمد بن قيلون ومصطفى بن إبراهيم، في حين لا نجد مكافئ لهم في الفحولة والإجادة في الشعر الوطني السياسي".[1]

ومن هنا سند بعض الموضوعات التي تناولها الشاعر الشعبي السوفي"علي عناد".

[1]: التلّي بن الشيخ، دور الشّعر الشّعبي في الثورة،(1830-1845)، ص87.

***الشعر الاجتماعي:**

وهي من المواضيع التي اهتمّ الشاعر الشّعبي علي عناد لأهميتها وتأثيرها في المتلقّي لأنّه ينبع من أوساط شعبية ويهتم بقضايا الشعب وآلامه وآماله، وقد يكون بهدف معالجة بعض الآفات والظواهر الخاطئة والمخالفة لقيمه، أو يهدف إلى إصلاح ما أمكن شعرا أو على الأقلّ إظهار الخلل ولفت الانتباه إلى ما يراه خطأ، وفي هذا الشأن نظم شاعرنا قصيدة "الدخان" يتحدّث عن هذه الآفة التي تصيب الشّباب في كلّ المجتمعات.

هَاذِ الآفَة اِللّي ضَارَّة بالصحَّـــة نْوَصِّيكْ يَا شْبَابْ لاَ تَّبِعْهَـــــــا [1]

يَا رَجّالَة الدُخَّانْ رَاهْ دَار فِينَا حَالَة كِيفْ كِيفْ كِي المَبْرُومْ كِيفْ أمْثَالَه

كما نظم الشاعر "علي عناد" من مظاهر اجتماعية أخرى التي طغت على المجتمع عقله الحياء واندثار الحشمة والخجل في قصيدة "الوقت":[2]

الفِيل اِسْتَحَى كشَّتْ عْلِيهْ الفِيلَة وُالصَّيد عَادْخَايِف مِن الرَّتِيلَـــة

الفِيـــــــل وَطَّى رَاسَـــــــه احْشِمْ اِسْتحَى ريح قْبَضْبْلاَصْتَه

والصّيدْ مَاصَابْشْ سْلاَك خْلاَصَه وُهَا لْوَقْت مَا رِيتْـــشْ قُبَلْ مْثِيلَـــه

***الشعر الدينـــي:**

إنّ الثّقافة السائدة في واد سوف هي الثقافة الدينية الإسلامية وليس غريبا أن يتأثّر الشّعراء السوفيّون بالمدرسة القرآنية، وكثيرا منهم يحفظ ولو جزء يسير من القرآن الكريم، وقد يرجع السبب في ذلك إلى الأهمية الكبيرة التي كان يوليها سكان البوادي لذلك[3].

---

[1]: https://m.facebook.com بتاريخ: 2024/05/20، على الساعة: 00: 10.

[2]: بن علي محمد الصالح، من روائع الشاعر الشعبي علي عناد، ص42.

[3]: نسيمة قلعاوي، الحس الفكاهي في شعر الشعر الشعبي السوفي–علي عناد أنموذجا- ، ص16.

وقد أسلفنا الذّكر أن الشاعر "علي عناد" قد عمل إماما بالمسجد، ما جعله يهتم بالجانب الدّيني في قصائد مثل ذلك قصيدة "النفس الغرورة" التي يوجه بها نصيحة بضرورة التوبة لله عزّ وجل والسعي لتحقيق رضاه في قوله:

يَا نَفْسِي تُوبِي لْمُولاَك رَاكْ دِرْتِي مْعَايَا العِيبْ[1]
لُوكَانِي نْتَبَّعْ فِي هْوَاكْ تْلُوحِينِي فِي نَارْ لْهِيب
يَانَفْسِي رَاكِ هْلَكْتِينِي فِي النَّارْ الحَمْرَا لُحْتِينِي
إِذَا قُلْت نْبَطِّلْ يِزِّينِي تْقُلِّي سَابِقْ وُمْكَاتِيب

ج- الشعر الثـــوري:

ارتبط الشّعر الشّعبي الثوري ارتباطا وثيقا بالمواضيع السياسيّة والتاريخيّة لأنّ شاعرنا واكب كلّ الأحداث الوطنيّة الّتي وسمت ملامح شخصيّته، فكان يفرح الانتصارات وطنه ويحزن لنكباته وكان يُوقد روح الحماسة وسط شعبه ويزعزع مشاعره المتأجّجة تجاه وطنه، فكان دوره دور الإعلام والدّعاية "ويدعو إلى الوقوف معها والانضمام إلى الثّورة مؤديا بذلك دور الإعلام والدّعاية من خلال شعره الّذي يروى في الأسواق والأفراح والمقاهي والبيوت..."[2]

وقد نظّم الشاعر "علي عناد" قصائد في جميع المناسبات الوطنية بل وكانت لا تمرّ مناسبة إلا ونظم فيها قصيدة أو أكثر من ذلك "رسالة لأخي بالثورة" يقول في مطلعها

جْوَابْأَنْخَمِمْ بِيدِي كْتَبْتْ أَسْطَارَه اتْمَنِّتْ اسَافِرْ مَعَالطَّيَّارَة[3]
عْـــــــــــــــزَمْ فِي حِينَـــــهْ قْدَا زُولْ مْطَوِّحْ بْعِيدْ عْلِينَا
الله يَنْصُرَهْ وَيْـمَتْعَـــــــهْ وُيْعِينَـــهْ طَالَعْ جْبَلْ وَاعِرْ صْعِيبْ حْجَارَهْ

وقصيدة "الثورة في سوف" يصف فيها كيف كانت الثورة في منطقته وينقل لنا أحداثا واقعيّة بصور صادقة وبراعة شعريّة كبيرة يقـول:

---

[1]:بن علي محمد الصالح، من روائع الشاعر الشعبي علي عناد، ص38.

[2]: بركة بوشيبة، بنية القصيدة في الشّعر الشعبي الجزائري، دار القدس العربي، وهران، د.ط، د.ت، ص50.

[3]:بن علي محمد الصالح، من روائع الشاعر الشعبي علي عناد، ص59.

نُوفَمْبَــرْ رَبْعَة وُخَمْسِينْ فِي بْلاَدِي وَقْـــت الجِهَادْ[1]

نَحْكِيلَكْ عَنْ قِصَّــة وِيـنْ عَنْ حَادِثْ فِي سُوقْ الوَادْ

نْحْكِي لِيكُمْ هَالحِكَايَــة عَلَى الشِي لِي صَارْإِهنايَا

وِقْعَــتْ حَرْب فِي لَضَّايَة مِنْ بَعْد إِعْلاَن الجِهَـــاد

واصل الشاعر "علي عناد" نظم قصائد عن الثورة والوطن حتى بعد الاستقلال مثل قصيدة "ذكريات نوفمبر" يقول فيها:[2]

جَزَائِرِي وَاحَد مِن الشْعَارَهْ سِمَعْتْ النِدا فِي الرَادْيُو أَخْبَارَه

سْمِعْت النِّدَاء فِي بْلاَدِي فِي الرَادْيُو المذيعْ بِيهْ يْنَـادِي

[1]:المصدر السابق، ص57.

[2]:المصدر نفسه، ص60.

الفصل الثّاني

الفصل الثاني

موضوعات الشكوى من الدهر في شعر علي عناد

أوّلا: الشكوى من الفقد والفراق

1- فقــد الأبناء

2- فـــراق الأم

3- فــراق الزوجــة

4- الشكوى من بعد الأصدقاء والأحبّة

ثانيا: الشكوى من الكبر والوهن

1- الشكوى من المـرض العجز

2- الشكوى من التقدّم في السن

3- الشكوى من الشيب

ثالثـــا: الشكوى من تقلب الحال

1-الشكوى من الشقـــاء

2-الشكوى من سوء الحظّ

3- التّبرّم مـــن الدّهـــر

أوّلا: الشكوى من الفقد والفراق:

إنّ الشكوى فن من فنون الشّعر المعروفة منذ القديم لأنها ترتبط ارتباطا وثيقا بالنّفس البشرية وما تحسّه من ألم أو حزن أو وجع، وتعبّر عن تجربة أو مجموعة من التجارب الإنسانية التي يمر بها الشاعر في حياته أو حياة من يعاشرهم ولعلّه من أقسى وأمرّ التجارب التي قد يمر بها المرء في حياته هو فقدان عزيز عليه، كفقد الأبناء أو الوالدين أو من كان قريبا من الروح والعاطفة.

وقد عانى شاعرنا علي عناد من هذه التجربة المريرة فنقل لنا كل ما يحس ويشعر به من ألم وحزن عميق ينبض بآلام الفاجعة.

1-فقـــد الأبناء:

إنّ الشكوى من فقدان الأبناء موضوع قد نظم فيه كثير من الشعراء الشعبيين، لأنّ فقد الأحبة غربة، حين يصبح العمر خريفا دائما، وصقيعا قاتلا لا يذيبه إلا دفء اللقاء بالفقيد هذا ما كان يشعر به شاعرنا لأنّه فقد خمسة من أبنائه فلم يكن ألم الفقد مرة بل مرّات ما جعله يتألم ويتوجع على فقدهم ويكشف لنا هذه المشاعر والمعاناة في قصيدة "موت الأبناء" إذ يقول:[1]

اِثْنِينْ شَدُّوا كَبْدْتِي صَحْنُوهَا وُاِثْنِينْ زَادُوا كَمْلُوا حَرْقُوهَا

حَـــرْقِتْ وَوَلّـــتْ غَبْـــرة مَا مَرْمُرُّ الصَّبْر وَاعِرْ صَبْرَه

زَعْمَاشْ مـنْ الحَرِيقَـــة تَبْرَ ثَمَّاشْ طْبِيبْ إِلْكَبَدْتِي دَاوُوهَا

يظهر لنا شاعرنا من خلال هذه الأبيات يظهر شاعرنا جرحا موجعا يتجلّى في شعره الذي يفيض بالوجد والشوق، نابع من قلب ممزق مملوء بالأسى لا يقوى على الصبر وتحمّل ما ألمّ به وكانت ألفاظهم معبرة عن عواطفه الجياشة وآلامه العميقة مثل لفظ "كبدتي" وهي كلمة شائعة بين الناس أنها تعني "الإبن" أو فلذة الكبد فكانت كلماته موجعة تنبع من شعور

[1]:بن علي محمد الصالح، من روائع الشاعر الشعبي علي عناد، ص42.

ملتهب "أنْ يكون شاجي الأقاويل مُبكي المعاني مثيرا للتباريح وأنْ يكون بألفاظ مألوفة سهلة".[1]

ثمّ سرعان ما ينتقل الشاعر إلى وصف حجم مصيبته ووصف ابنه في قوله:[2]

غْرِيبَـــــــــــه صَـــــــارتْ صَغِّرِتْهَا صَغِّرِتْهَا وُكْبَـــــارِت

شَجْرَة شاو الرّبيعْ وُخْضَـــارِت إِمَّالي المحلْ إِبْكُلْهمْ شَافُـــوهَا

اتْحَتْحِتْ ورَقْهَا فِي نْهَارْ صْفَارِتْ اتْقَصْ غُصْنهَا مِنْ جِدْرْهَا قَصُّوصَا

فالشاعر يصف لنا حجم المصيبة التي ألمت به وبأنها فاجعة كبيرة مهما حاول أن يصغرها ويقلل من هولها ولكن دون جدوى من ذلك، ثم ينتقل بنا إلى وصف أبناءه وخاصة ابنه الذي توفي في السادسة عشر من عمره ويشبّهه بشجرة الربيع الغضّة الخضراء التي تمتع كل الأهل والجيران بالنظر إليها وإلى جمالها، ولكن للأسف هذه الشجرة قد انقطعت من جذرها وأضحت ميتة.

إلى أن يصل بنا الشاعر إلى البيت الأخير في قوله:

مَلَّه زْهَرْ عِنْدَهْ ستَاتِي غَصِّتْ هُوَ تْقْبَضْ وُالمُكْحْلَة هَزُّوهَا[3]

يبدو لنا جليا من خلال هذا البيت أن الشاعر يشكو الدهر من سود حظه الذي ساق إليه هذه الأقدار المشؤومة التي تحمل في ثناياها ما جعله يتألم بشدة .

إنّ الشاعر حين تسيل دموعه وينزف قلبه ليس تصنّعا ولا تكلفا منه، بل إنّه ينقل صورة صادقة عما يختلج صدره، وقد يذهب إلى أبعد من ذلك حين يسبح في عالم الخيال متخيّلا أنّه يرى العزيز الذي فقده يحضنه أو يجلس بجانبه، وقد نظم الشاعر علي عينا في هذا الشأن قصيدة عنونها بـ:" فقدان العزيز":

---

[1]:حازم القرطاجي، منهاج البلغاء و سراج الأدباء، دار الغرب الإسلامي ، بيروت دت،ص315.

[2]:بن علي محمد الصالح، من روائع الشاعر الشعبي علي عناد، ص30.

[3]:حازم القرطاجنّي، منهاج البلغاء و سراج الأدباء، دار الغرب الإسلامي، بيروت، دت، ص315.

سَاعَـــــاتْ نَسْـــمعْ صُوتَـــــهْ وسَاعَـــــات يِتْوَصّفْ اِمْسَامِي خُوتَهْ[1]
وُسَاعَـــــاتْ نِحْسَابَه بطي فِي غُوطَه والفِكْر يَرْجَـــــى فِيـــهْ بَاشْيـجِينِـــي
وُسَاعَـــــاتْ نِتْفَكّـــــرْ مُوتَـهْ مِشْهَـــابْ شَوّطْ كَبِدْتِـــي شَاوِينِـــي

يعطي الشاعر في هذه الأبيات وصفا من أجمل الأوصاف التي تعبر عن حيرة النفس وتمزقها، إنها حالة نفسية مر بها الشاعر تتمثل في سماع صوت ابنه أحيانا، أو رؤيته يجلس بين إخوته، فيناديه ويناجيه ولكن بدون جدوى، وإنّ ما يزيد في رقّة الأبيات وعمق تأثيرها، ما جاء فيها من معان، تنمّ عن الحزن العميق وقد أحسن توظيف الألفاظ الدالّة على ذلك كقوله: شوط كبدتي شاويني، وهو ما يدلّ على حرقة نفسه واشتياقه لفلذّة كبده.

2- فـــــراق الأم :

إنّ الشكوى من الفقد والفراق ليس الموت دائما هو السبب الرئيس فيها، فقد يكون البعد عن الأحبة والاغتراب عنهم يولد بداخلهم شعورا بالانكسار والألم والضعف وحتى الشّـــعور بالذل، إن الشاعر علي عناد قد عاش تجربة الغربة و الفراق عن الأهل وخاصة فراق أمه، وهو في غربته قد نظم قصيدة "الغربة" أو "فراق الأمّ" ليصف لنا حالته النفسيّة وما يشعر به في غربته.

يقول ابن منظور:"الغربة الذهاب والتنحّي عن الناس وقد غرَبَ عنّا يغْرُبُ غَرْبًا وَغرَّب وأغْرَب وغَرَّبَه نحّاه".[2]

يقول الشاعر في قصيدة "الغربة":[3]

أَمْوَاجْ البَحَرْ وُالشَّطْ وُالرَقْرَاقِي جَادُونْ مِنْ تَحْزَنْ نْهَـــارْ فْرَاقِي
دْخَلْـــتْ البَحَـــرْ أُو رِيمَه وُالشَـطْ قَابِلْـــنِي مْـلَوّحْ غِيمَـــهْ

---

[1]:بن علي محمد الصالح ، من روائع الشاعر الشعبي علي عناد، ص29.

[2]:ابن منظور ، لسان العرب، الجزء6، ص4511.

[3]:بن علي محمد الصالح، من روائع الشاعر الشعبي علي عناد، ص18.

حَايْزْ عْلَى زِينَــة التِّبْسِيمَة الحَايِرْ عْلِيهَا القَلْب دِيمَا شَاقِي

تبرز لنا هذه الأبيات مدى حزن الشاعر وهو بعيد عن أمه وأنه كلما رأى البحر تذكّر يوم الفراق والبعد عنها، فيشكو للبحر أحاسيسه المضطربة وكل ما يخطر بباله ولكن رده كان الغيوم الممتدّة التي تحجب عنه ابتسامة أمّه.

ثم ينتقل بنا الشاعر إلى وصف حالة أمه قائلا:[1]

تْذَبْذِبْ بْكِتْ فِالحُوشْ هَسِّيتِلْهَا فِالدَارِه مَضِرْبِي وُكِسِوْتِي وُفْرَاشِي

بْكِــتْ مَشْغُوبَــــــــــــه دْمُوعْ عِينْهَا عَنْ خَدْهَا مَصْبُوبَة

فالشاعر من خلال هذه الأبيات يصف لنا حالة أمه فأعطى جملة من الصور والمعاني الّتي نلمس في كل واحدة منها حنان وعطف أمّه، فتنطلق من أعماقه زفرة محرقة تعبر عما يذيب قلبه من وجد، فهي تتذكّره في كل ركن من أركان البيت حين ترى مكان جلوسه"مضربي" وملابسه "كسوتي" وفراش نومه "فراشي"[2] كل هذه الأشياء دفعت بها إلى البكاء بحرقة على فلذّة كبدها.

وفي قصيدة أخرى "فراق الأم " الّتي تقول فيها:

بْكِــتْ مَشْغُوبَــــــــــــهدْمُوعْ عِينْهَا عَنْ خَدْهَا مَصْبُوبَة

انْحَسْ كَبِدْتِي مْتْجَرْحَة مَعْطُوبَــة فْرَاقِكْ جْبَلْ بِالسِّيفْ عَنَّهْ رَاقِـي

وُالعِيدْ يَصْــبِر مَا سْعَى مَكْتُوبَهْ سوى زْهُو وُلاَ حَرْب الطَقْطَاقِـي

3- فــراق الزوجــة:

إنّ فراق الأحبّة من أعظم الأمور التي تُحزن القلوب وتجعل الألسنة تشكو الفراق، وتتذكّر صحبتهم وعشرتهم فيكون وقعها شديد الألم، بالغ الأثر على النفس المكتوية بلوعة

---

[1]:المصدر السابق، ص19.

[2]:حازم القرطاجنّي، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص315.

الفراق والفقد ولعلّه من النّكبات المريرة التي مرّ بها شاعرنا في حياته هو فراق زوجته فكان موضوعا يشكو من خلاله مرارة ما يشعر به فنحسّ أن شعره يفيض بالوجد والشوق، نابع من قلب ممزّق مملوء بالحبّ والأسى، لقد أثار فقده لزوجته حزنا عميقا في نفسه، فجاءت أشعاره موجعة تنبع من شعور ملتهب، وقصائده غنيّة بالوجدان الصادق والعواطف الجيّاشة والآلام العميقة.

ونذكر في هذا السياق قصيدة " فقدان أم الأولاد"الّتي يقول فيها:[1]

مُحْتَار مَهْمُومْ دَايَا فِي كْنِينِـــي هَارِبْ عْلَيَّ النُّومْ مَا بَاشْيْجِينِي

مُحْتَار يَـــا لَحْبَابِ دِيمَهْ دِيمَه هَارِبْ عْلَيَّ النُّومْمَـــا نَهْدَاشْ

سَهْرَانْ طُول اللِيلْ فِي تَخْمِيمَة بُكْرَه نِفْتِنْ مَقْسُـــوم عَنْقَدَّاشْ

فهذه الأبيات رغم ما يبدو عليها من سهولة في الألفاظ ورقة، فهي تعبير حيّ عن عمق العاطفة وشدة الألم والحيرة عند الشاعر التي خطفت النوم من جفنتيه فيشكو لنا هذه الحيرة التي لا تفارقه وجعلته مهموما منطويا، يظهر ذلك عند تكراره لكلمة "ديمه" "ديمه" أي أنّه محتار دائما"وسهران طول الليل في تخميمة" نفهم من ذلك أن لا ينام الليل و السبب في ذلك هو التفكير الذي يشغله وربما كان هذا التفكير في أبناءه اليتامى ذلك من خلال عنوان القصيدة"فقدان أم الأولاد".

ويواصل الشاعر شكواه من الألم والحسرة على فقدان زوجته في قوله:[2]

مْفَارق حْبِيبْ مْعَاه عِشْرَة قْدِيمَه وُفْرَاقْهَا مْرَارْ مَا طُقْتَـــــاشْ

الزَّهْوْ عَلَى طُولْ الزْمَانْ نْصِيمة رِحْلَتْ وُخَلاَّتْ وْرَاهَا إِحْدَاشْ

---

[1]:بن علي محمد الصالح، من روائع الشاعر الشعبي علي عناد، ص50.

[2]:المصدر نفسه، ص50.

وَاشْ حَالَهْ الْفْرَاقْ بِغِيرْ جْرِيمَه مَا دَامْ نَايَـــــا مَا نَنْسَـاشْ

ففي هذه الأبيات حسرة للشاعر على فقدان زوجته بعد العشرة التي كانت بينهما، ويصف لنا مرارة الفراق الّتي لا تطاق ليكشف لنا عما يلهب صدره وما يختلجه من مشاعر، وهي امتناعه عن ملذات الحياة وكلّ ما يبهج في قوله:"الزهو على طول الزمان نصيمه"، فالشاعر "أمام تجربة الألم في الحياة لا يوجد سوى طريقتين للتخلّص منها: إمّا الزهد والاندماج في حالة من التصوّف العميق، وإمّا الفنّ وأن تغرق أحزانك في الفن".[1]

وقد أحسن الشاعر توظيف الكلمات للكشف عن صعوبة الموقف و عن شدة الإحساس بالألم إلى أن وصل بنا إلى قوله :" والدهر ديما صنعته غشاش".

وفي هذا البيت يبدو لنا جليّا شكوى الشّاعر من الدهر ووصفه بالغش والغدر فموت زوجته قسوة من الدهر، ولكن شاعرنا علي عناد مؤمن بقضاء الله وقدره وشكواه ما هي إلاّ تنفيس عن المشاعر الحارة الّتي يشعر بها.

4- الشكوى من بعد الأصدقاء والأحبّة:

إنّ التعلّق بالأصدقاء والأحبّة هي طبيعة فطرت عليها النفس البشريّة، لأنّ الصّداقة تعني الألفة والمحبّة والصّديق هو مرآة النفس الصّادقة وبئر الأسرار والأوجاع، وقد نظم الشاعر في موضوع بعد الأصدقاء وجفائهم وقلّة السؤال عنه العديد من القصائد منها قصيدة "الصّديق" والتي يقول فيها:[2]

الصّدِيق مِن الوَاجِبْ يِزُورْ حْبِيبَهْ وُصَاحْبِي طَوِّلْ عْلِيَّ الغِيبَة

صَـــــــــاحْبِي جَـــــافِينِي وَهُوَ طَلْتَهْ عِنْدَ العَرَبْ تِغْنِينِي

اِفَاجِي عَلَيَّ الضِّيمْ وَهْنِينِي بِيهْ نَفْتَخِرْ تَنْزَادْ لِيّ هِيبَة

يَا لِنْدْرَا فِي خَاطْرِي نَاسِينِي وَلاَّ ظْرُوفْ الوَقْت قَلَّتِ صِيفْتَهْ.

---

[1]:رجاء النقاش، أبو القاسم الشابي: شاعر الحب و الثورة، دار المريخ للنشر، المملكة العربية السعودية، 1988، ص50.

[2]:بن علي محمد الصالح، من روائع الشاعر الشعبي علي عناد، ص50.

يبدو لنا جليّا في هذه الأبيات أنّ الشاعر يشتكي من بعد صديقه عنه وأنّه قد أطال الغياب ولم يزره منذ مدّة طويلة، فهو يفتقد هذه الزيارة الّتي كان يفاخر بها الأهل والجيران، فيتساءل هل نسيه صديقه فيشتكي من غفلته رغم أنّه حبيبه وصديقه الحميم ويريد أن يعرف أحواله وأخباره.

إلى قوله: [1]

يُدْخُلْ مْعَـــــــــــــــاهْ الظَلْمَة مَاهِيشْ بِاللِّسَانْ غِير الكَلْمَة
الصَّاحِبْ عَلَى الصَاحِبْ يْكُونْ بِعِلْمَهْ جْمِيـــعْ مَا تَصْرَى عْلِيهْ غْرِيبَة
حَتّى غْدِي فِـــــي وَادْ هَزَّتَـــــــــهْ يْحَوِّسْ عْلِيهِ اللاَّلْ وْينِ يْصِيبَهْ

فالصّداقة عند الشاعر "علي عناد" ليست مجرّد كلام وهو ما هزّ قلبه وأثار مشاعره وأصبح يرى نفسه غريبا لأنّه من واجب الصّديق أن يقف إلى جانب صديقه في المصرّة والمحن وأن يسأل عنه في جميع ظروف الحياة، لذلك نراه قد أصبح يائسا لما ينتاب قلبه من الهموم والآلام.

[1]:المصدر السابق، ص50.

ثانيا:الشكوى من الكبر والوهن:

شغل موضوع الشكوى من الكبر مساحة واسعة عند الشعراء، فنقلوا لنا صورة صادقة عن إحساسهم بالمرارة القاتلة والحسرة الشديدة على أيّام الشباب المنصرم التي كانت تمثّل لهم ذروة الحياة الّتي تتفجر فيها قوى الجسد وتتأجج فيه المشاعر والأحاسيس، فجاءت أشعارهم مترجمة لأحاسيسهم متنوّعة بين الشكوى من الكبر أو من المرض والعجز أو من المشيب وبياض شعر الرأس.

1- الشكـوى من المـرض العجـز:

إنّ الشكوى من أصدق الفنون الشعرية التي تعبّر عن حالة الإنسان الضّعيفة والمتعبة الّتي تعكس واقعه المرير وتكشف عن آلامه وهي صدى لضعفه وعجزه، وإنّ الشاعر "علي عناد" قد عاش وعمر طويلا ما جعله ينظم قصائد يصف فيها المرض والعجز الذي أصابه عند الكبر مثل قصيدة "الركبين ثقلوا" وهي من أحسن القصائد التي تصف حالة المرض والعجز ويقول في مطلعها:[1]

الرُّكْبِـــينْ ثَقْلُوا والمرَاضْ تْحِسُّـــوا وُيَاسِرْ حْوَايِج فِالفَرِيسَة خَصُّوا

[1]:بحث جامعي، الشّاعر والسارد والمتلقي في شعر الملحون https://musique Marcenleg، 2024/05/25، على الساعة 00: 21سا.

بَرْدْ مِنْ ذْرَاعِي حَتَّى رُوسْ صْبَاعِي وُسْتَـــرْ كْبِيرَة فِي كْـــرَاعِي

لاَ فَكْنِي حمام لا وسوا وين ماشي تكثر علي وْجاعي

فمن خلال قراءتنا للأبيات نحسّ أنّ الشاعر قد نقل بصورة صادقة ما يحس به وببراعة شعرية كبيرة حين يصف لنا ثقل حركته وصعوبة المشي،وإحساسه بالمرض وفقدانه لأشياء في جسده، والبرودة التي تغمر جسمه من رأسه إلى قدمه والآلام الكبيرة في رجليه،فجسمه لم يعد يشعر بالدفء أو الحرارة رغم تداويه بالحمامات الطبيعية، ولم يخفف عنه حر الصيف "وسو" هذه الأوجاع لأنّ جسمه صار منهكا ومتعبا.

كما يصف في قصيدة أخرى حالة العجائز عند الكبر وما يصيبهن من المرض والعجز في قصيدة "العجايز الباركات" والتي يقول فيها:[1]

لِلْهَا مُدَّة بَارْكَة فِي رُكْنَة حُوشْ.... وَتَاكُلْ فِي الحَبْرُوشْ....وَمَاتْبَدِلْشْ كْرَاعْهَا حَتَّى الدُوشْ....

لِلْهَا مُدَّة بَارْكَة أَكْثَرْ مِنْ عَامْ .....وُمْعَاهَا خَدَّامْ.....وُتْقَابِلْ دُكْتُورْهَا كُلْ ثِلْثْ أَيَّامْ.

فالشاعر يصف لنا حالة العجائز عندما يصيبهن العجز والمرض وهذه العجوز التي تجلس في مكان واحد وهو "ركن الحوش أي في زاوية الفناء لا تستطيع النهوض أو المشي حتى إلى الحمام. ويستخدم لفظ "باركة" لأن قوة اللفظ يعكس لنا حالتها بحاجة إلى من يخدمها ويقدم لها يد العون.

2- الشكوى من التقدّم في السن:

إنّ موضوع التقدّم في السن والشكوى من الهرم والشيخوخة قد أثاره كثير من الشّعراء، فنقلوا لنا أحاسيسهم وتحسّرهم على أيّامهم الخوالي حين كان الجسم يتدفّق قوّة وحماسا وكانت المشاعر متأجّجة حارّة يقول المرزوقي"يتحسّر على حسن ما فات من الشباب وحسن أيّامه

[1]:بن علي محمد الصالح، من روائع الشاعر الشعبي علي عناد، ص51

ونضارة العيش به فقال: "يا حسرة نفسي على مقتضى الشباب ومتوليه فإن ما فاتني منه لم أفارق به أمرا قريبا وشيئا هينا لكنني فقدت به صحة بدني وروعة وجهي وطيب عيشي وقوة روحي".[1]

وقد وصف لنا الشّاعر "علي عناد" حاله عندما تقدّم به السن وجاءه الكبر في قصيدة "الصغر والكبر"في قوله:[2]

الصغر راحلي وتــودر فات الربيع يا حســراه
و الكبر جايني متقدِّرْ عندي حساب نا وإياه
بيناتهم عدْت غريب وعلاش هاكذا وعلاه

في الأبيات رؤية واضحة أن الشاعر يتحسر على أيّام الشباب التي انقضت وانقضى معها ربيع العمر بكل ما فيه من فرح وسعادة وصحة وجاءه الكبر يحمل معه العجز والمرض، فأصبح يحسّ نفسه غريبافي هذه الحياة لأنّــه لم يعد كما كان في السابق.

إلى أن يصل بنا إلى قوله:[3]

نَذْبح خروف قاوي قارِحْ وانصدقه لوجه الله
حشمان من أفعالي ذارح ستار يستر اللي جاه
تمنيت باش نعمل زُورَه شور الجيب ضاوي نوره

إنّ ما يمكن أن نفهمه من هذه الأبيات أنّ الشاعر علي عناد حين شكى الدهر من الكبر والوهن سرعان ما يكشف عن إيمانه بالقضاء والقدر وربما هي بيئة الشاعر التي كان لها بالغ الأثر في تفكيره واعتقاده باستيحائه من الله عز وجل وتمنيّاته زيارة قبرالحبيب المصطفى –صلى الله عليه وسلم–.

3–الشكوى من الشيب:

يمكننا القول أنّ الشّيب والشباب من وما يرافقهما طيلة الحياة حتى الموت من الموضوعات الّتي شغلت ذهن الشعراء وأثارت زوبعة في كيانهم فلا تغلو إنْ قلنا إن المشيب يعدّ

---

[1]:محمد المرزوقي، الأدب الشعبي، ص81.

[2]:بن علي محمد الصالح، من روائع الشاعر الشعبي علي عناد، ص94.

[3]:المصدر السابق، ص50.

بعد فكرة الموت ومصير الإنسان من الموضوعات الحساسة الّتي شغلت بالهم في الحياة، فهم فضلا عن تحسّرهم عقب فقدان الشباب وما تمتعوا به من الملهيات نجده يسأل عن نهاية الإنسان في الحياة الأخرى. فالشكوى من ذهاب الشباب وحلول المشيب من الموضوعات التي شغلت بال شاعرنا في زمن الشيخوخة فتراه دائما متحسّرا متألما من الضعف والوهن والانكسار في قصيدة "شعري الكلّ بياض" والتي يقول فيها:[1]

شعري الكل بياض و ذاتي ثابت كثْرتلي المراض محروق و ثابت
الناس قالوا الشيب عنده داله بنَـادم إذا وجه ليه الشيب
والشيب جعله الله للرجالة باه يحشمو و يقولوا للمعاصي عيب
وأنا الشيب كثر دار بيا حالة كي نحدثك تقول حديث غريب

يتّضح لنا من خلال قراءتنا للأبيات أنا الشاعر قد بلغ من السن ما جعله يتحسر لأن رأسه اشتعل شيبا وأصبح شعر جسده أبيضا يصحبه ألم ووجع في كلّ جسمه، لأنّ الشّيب محكوم بقدر فإذا ما جاء الشيب جاءت معه الموت، ولكن ما نقرأ أيضا من خلال الأبيات أن الشاعر "على عناد" ابن البيئة السوفيّة المتدينة الذي تربى وعاش على قيم دينية فإنه مؤمن كذلك أن الشيب هو إنذار بترك المعاصي والتوبة إلى الله عز وجل والتخلّي عن الشهوات وملذات الحياة و الاستعداد للقاء الله سبحانه و تعالى .

إنّ شاعرنا "علي عناد" يتمتع بروح مرحة وحسّ فكاهي نلمس ذلك حتى ونحن نقرأ له قصائد مضمونها "الشكوى" إذ يربط بين عوض الشكوى والفكاهة بصورة فنية رائعة وبراعة شعرية كبيرة نلمس ذلك في قصيدة "الكبر":[2]

تْوَلْهِتْ تلقى الكبر قدم جـاني يشد ركبتي وطلع قدا مسلاني
إرْقَـــــــــــى ظهـــــري ولت كتافي تقول ذروة مهري
و تنفخ و تنهج نوغ داخل شهري حتى لي حذاري قلق من كتاني

[1]:المصدر نفسه، ص54.

[2]: المصدر السابق، ص97.

البدعة الكبيرة عدت وحدي تهري من بعد تنسى واش قال لساني

فالشاعر يصف لنا الكبر بصورة رائعة مع شيء من الطرافة وما يترتب عن التقدم في السن والكبر والتغير الذي أصاب كل عضو من أعضاء جسمه، فيشبه انحناء ظهره بالجمل ونفخه من حين إلى أخر بالمرأة التي توشك على وضع حملها، والتحدّث إلى نفسه، أو نسيان ما كان يقول كل ذلك نقله لنا الشاعر بصورة طريفة يشتكي فيما أصابه حين تقدم به السن.

ثالثـــا: الشكوى من تقلب الحال:

حين أسلفنا الحديث عن الشكوى أنها تعني التوجع والألم والحسرة فإنها عند الشاعر "علي عناد" ابن البيئة السوقية المتدينة وخريج الزوايا والكتاتيب المنتشرة فيها فإنّ شكوى الدهر في شِعره ما هي إلا تنفيس عن مشاعره وعمّا يجول بخاطره، ولأنّ الشاعر الشعبي هو مرآة عاكسة لمجتمعه ولنفسه فإنّه كان ينقل لنا هذه المشاعر والأحاسيس بصورة صادقة نابعة من محيطه فكانت جلّ قصائده لا تخلو من الإشارة إلى إيمانه بما كتب الله له وقصائد أخرى إلى التوبة والعودة إلى طريق الحق والهداية،وقد نقل لنا الشاعر بعض ما عاناه في حياته من تبرم الدهر أو قسوة الحياة عليه فيما يلي:

1-الشكوى من الشّـقاء:

إنّ الحياة قست على الشاعر "علي عناد" وتعاقبت عليه سلسلة من النكبات والأزمات فأصابه الحزن وغدت نفسه حزينة منكسرة، لا يرى خيرا في الحياة فأصبح رجلا حائرا في

أمره وفي زمنه بسبب محنه وآلامه فأنشد أبياتا كثيرة يصوّر فيها شقاءه في الحياة شاكيا في قصيدة "عظم الشقاء " الّتي يقول فيها:[1]

النَّـــــاسْ كَامْلَة مْهِينَة وُمِرْتَاحَة وعْظَـمْ الشَّـــقَاء لَيْسْ عْلِيهْ الرَّاحَة

عْظَـــمْ الشَّـــقَاء يَا وِيلَـــه كُونْ مَـــــا تْخِيرْلَـــهْ وُقِيلَـــة

مِنْ دُونْ حِيلَة طَوِّل ضَارِبْ لِيلَة نَارَهْ شْعِيلَـــة مَاإِشُـــوف الرَّاحَة

كُلْ وِينْ يِمْشِي تَعَرْضَهْ تَعْكِيلَة عُمَرَهْ مْشَى جُمْلَـة عْقَبْ كْلاَحَـة

يتألم الشاعر في هذه الأبيات ويصف لنا حالته النفسية وما يحس من شقاء لأن الحزن تسلل إلى داخله فجفت أمانيه وأصبح حائرا في أمره متسائلا يائسا يرى خيرا في الحياة فيتمنى الموت لأنّه يرى فيها راحة له و يعتقد أن الموت أهون من هذا العيش المليء بالعقبات.

2-الشكوى من سوء الحظّ :

لقد عاش الشاعر "علي عناد"حياة صعبة في بدايتها ذلك أنّه عانى من الغربة ومن الفقر وتوالي النكبات عليه أفقدته أمّ أولاده وأبنائه ممّا جعله يشكو حظّه ويتذمّر من الأقدار التي ساقت إليه كلّ تلك المعاناة فجعلته يتوّجع ويرسل لنا آهات حارّة جاءت في أشعاره كلّها صدق وتعبير عن معاناته، فحين نقرأ قصيدته "الزهر" سنلمس تلك المعاناة والآلام الّتي مرّ بها الشاعر:[2]

شُوف الزهر واحدًا قَاعِد رَاسَه وَوَاحِد يخلبسه خْلاَصَهْ

وَاحِـــــدْ زَهْـــــرَهْ قَـاوِي فِي كُلّ عَيْطَة بِجيهْ قَافِزْ

وَاحِدْ زَهْرَهْ يْنُوضْ وَجْه حَافِزْ دِيمَـــــا شَـــادْ بْلاَصَهْ

حَـــدّ زَهْـــرَهْ قَـــــاوِي وَكُل يُومْ مِتْفَرْهِدْ وُوَجْهَهْ ضَاوِي

---

[1]: المصدر السابق، ص97.

[2]: شعر علي عناد https://sm3ho.mx بتاريخ: 05 ماي 2024 على الساعة: 00: 20سا.

فمن خلال قراءتنا لهذه الأبيات يتبيّن لنا الشاعر أنّ الشاعر يشكو قلّة حظّه، ويقارن نفسه بغيره، وينظر إليه نظرة غضب فهو يرى أنّ حظّه قليل في الحياة.

وفي الواقع تتحكّم نظرتنا إلى الحظّ وحقيقته بمسار حياتنا وتلعب دورا كبيرا في قراراتنا، فهناك اليائس من حظّه الذي لا يرغب في تجربة أي شيء جديد وهناك الواثق من حظّه الذي يتهوّرُ أحيانا.

3-التّبرّم من الدّهـــر:

نرى هذا الضرب من الشكوى في مواضيع مختلفة في ديوان الشاعر "علي عناد" فأصبحت شكوى الدّهر وسيلة للتنفيس عن معاناته للتّخفيف ممّا يختلج نفسه ومشاعره من آلام وآمال، فعند استخراج مظاهر الشكوى من أشعاره نجد أنّ الدّهر يأخذ أشكالا بحيث يتنوّع الخطاب للدّهر عنه، ومن هذه الأشكال الوقت، الدنيا، الأيّام .....إلخ، وهو ما نجده في قصيدة "الوقت" لقوله: [1]

الفِيل اِسْتَحَى كشَّتْ عْلِيهْ الفِيلَة وُالصَّيد عَادْخَايِف مِن الرَّتِيلَـــة

الفِيـــــــل وَطَّى رَاسَـــــــه احْشِمْ اِسْتحَى ريح قْبَضْ بْلاَصْتَه

والصّيدْ مَاصَابْشْ سْلاَك خْلاَصَه وُهَا لْوَقْت مَا رِيتْـــشْ قُبَلْ مْثِيلَـــه

فمن خلال قراءتنا لهذه الأبيات نفهم أنّ الشّاعر يشتكي من تبدّل الوقت وزوال مظاهر الحياء والحشمة الّتي كانت في زمنه، ويظهر ذلك من خلال قوّة الصورة الشعريّة الّتي برزت في هذه القصيدة حيث يصف الفيل لأنّه قد استحى من الفيلة أي اِستقواء المرأة على الرّجل، والأسد أصبح خائفا من الرّتيلــة أي من الحشرة الّتي هي العنكبوت، فهو لم ير مثل هـذا الزّمن الّذي اندثرت فيه جميع مظاهر الحياء والحشمة.

[1]:بن علي محمد الصالح، من روائع الشاعر الشعبي علي عناد، ص42.

خاتمـــــة

وفـي ختـــام هذا البحث توصّلنا إلى النّـــتائج الآتيـــة:

1–الشّعر الشّعبي كان وسيظلّ لسان الأمّة الّذي يحمل تاريخها ويعبّر عن حاضرها ويرسم مستقبلها، كما يربط بين الماضي والحاضر ربطا وثيقا ليحتفظ الشّعب بأصالته وعاداته وتراث أجداده.

2- يعتبر الشّعر الشّعبي أحد أهم أشكال التّعبير الأدبي الشّعبي لمكانته المتميّزة بين المجتمع الجزائري وأفراده، فهو المعبّر عن مشاعر الناس وأحوالهم وقضاياهم اليومية والموسميّة وتجسيد لحياتهم الماضية واستشراف لمستقبلهم.

3- يُعدّ الشّعر الشكوى من الأغراض الشّعرية الّتي طرقها الكثير من الشّعراء قديما وحديثا للتّعبير عن ظروف معيشتهم وأحوالهم الحياتيّة والإفصاح عن مشاعرهم ومكانتهم النفسيّة.

4-إنّ موضوعات الشّعر الشعبي في منطقة وادي سوف تنوّعت واختلفت باختلاف أغراضها، وقد تميّـز الشّعر الشّعبي فيها بلغة سهلة قريبة من الفصحى، حيث يمكن للمتلقّي فهم معانيها وحفظ أبياتها بسهولة ليقوم بتكراره ونقله للغير.

5- كان لغرض الشكوى في شعر "علي عناد" بواعث نفسية وذاتيّة خاصة ما تعلق بفقد أهله وأبنائه، واجتماعيّة ناتجة من تجاربه في الحياة ومع النّاس.

6-إنّ الدوافع الأساسية لشكوى الشّاعر "علي عناد" تعود إلى عدة أسباب وبواعث منها معاناته من الفقر والبؤس والشقاء وغيرها.

7- كان للنّكبات التي تعاقبت على شاعرنا "علي عناد"أثر شديد في نفسه فصاغها في شعره معبرا على أثرها في مشاعره . والتي منها فقد الأحبّة والأهل والخلان نتيجة الوفاة أو المغادرة والبين في الحياة الدنيا.

8- حينما ندرس الشكوى عند الشاعر"علي عناد" نجد فيها صدق العواطف وعمق المعاني لأنه ذاق مرارة الفراق والغربة ما مكّنهم من التّعبير بصدق عن أحزانه وآلامه، ويتجلى ذلك في التعبير عن العجز والوهن في مرحلة المشيب من عمره.

9- استطاع شاعرنا أن ينقل أحاسيسه ومشاعره للمتلقّي بخصوص تقلب الحال من الحسن للأسوأ ومن الأفراح للأحزان ومن الشباب إلى المشيب والعجز، بكلّ صدق وعفوية دون تصنّع وبألفاظ في غاية الرقة والعذوبة وبصورة شعرية بليغة ومصوّرة لحالاته.

10- تُعدُّ الشكوى من الدهر عند "علي عناد" وسيلة للتّنفيس عن معاناته والتّخفيف من وطأة آلامه وأوجاعه.

11-تعددت موضوعات الشكوى من الدهر في شعر علي عناد منها ما كان ذاتيا متعلق بنفسه وحياته الخاصة، ومنها ما كان اجتماعيا متعلقا بمعايشة شاعرنا للمجتمع والحياة الاجتماعية.

12-تتلوّن قصائد شاعرنا عناد بالنزعة الدنية وذلك من خلال اعتصامه بحبل الله المتين واللجوء إلى ذكر الله تعالى والصلاة وعلى بيه الكريم محمد -صلّى الله عليه وسلم.-

13- تتجلّى لنا النّشأة الدينيّة لشاعر من خلال الإيمان بالقضاء والقدر والتسليم لمشيئة الله تعالى والرضى بما كتبه المولى عز وجل رغم الظروف القاسية الّتي مرّ بها والمعبّر عنها في شعره.

المصادر والمراجع

- **القـــــرآن الكريـــم، رواية ورش**

أوّلا: المصـــادر:

1- بن علي محمد الصالح،من روائع الشّاعر الشّعبي "علي عناد"، من إصدارات دار الثقافة لولاية الوادي، ط1، 2008.

ثانيا: المراجـــع:

1-إبراهيم شعيب، الديوان المثير للشاعر ابن السايح، خزانة التراث، الأغواط، الجزائر، ط1، 2006.

2-أحمد أبا الصافي جعفري، الحركة الأدبية في إقليم توات، ج2، منشورات الحضارة، ط1، 2009م.

3-ديوان أحمد بن تريكي الملقّب ابن زنقلي،الديوان، جمع وتحقيق عبد الحق زريوح، نشر ابن خلدون، الجزائر،د.ط،2001م. أ

3-أحمد عاشور، ديوان الشاعر محمد بن قيطون، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 2008.

4-أحمد قشوية، الشعر الغض، اقترابات من عالم الشعر الشعبي، ط1، الفارابي، بيروت، لبنان، 2008.

5-أحمد قيطون، الشعر الشعبي وإشكالية المصطلح، مجلة الآداب واللغات، ع6، جامعة ورقلة، الجزائر.

6-بركة بوشيبة، بنية القصيدة في الشّعر الشعبي الجزائري، دار القدس العربي، وهران، د.ط، د.ت.

7-التلّي بن الشيخ، دور الشّعر الشّعبي في الثورة،(1830-1845)، المؤسّسة الوطنية للنّشر والتوزيع الجزائر، د.ط، 1977،

8-التلي بن الشيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.

9-التلّي بن الشيخ، دراسات في الأدب الشعبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1989.

10-حازم القرطاجنّي، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، دار الغرب الإسلامي، بيروت دت.

11-رجاء النقاش، أبو القاسم الشابي، شاعر الحب والثورة، دار المريخ للنشر، المملكة العربية، 1988.

12-سالم بن لبّاد، الشعر الشعبي الجزائري تمثلات فكريّة لشخصيّات صنعت التّاريخ، مؤسّسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2015.

13-ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، دار المصطفى، الاسكندرية، مصر، 1956م،

14-عباس الجرّاري، القصيدة (الزجل في المغرب)، مطبعة الأمنية، المغرب، ط1، 1970.

15-عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، دار القصبة للنّشر، الجزائر، 2007.

16-عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنيّة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1981.

17-عبد الحقّ زريوح، دراسات في الشّعر الملحون الجزائري، دار الغرب للنشر والتوزيع، د.ت.

18-العربي بن عاشور، أشعار محمد بلخير شاعر الشيخ بوعمامة وبطل المقاومة، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، الجزائر.

19-العربي دحو، الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية الكبرى بمنطقة الأوراس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.د.ط، 1989.

20-العربي دحو، معجم الشعر الشّعبي في الجزائر من القرن 16 إلى أواخر العقد الأول من القرن 21، جمعية البيت للثقافة والفنون، الجزائر،د.ط، 2008.

21-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1998.

22-محمد المرزوقي، الأدب الشعبي، الدار التونسية للنشر، تونس، ط5، 1967م.

23-محمود ذهني، الأدب الشعبي العربي مفهومه ومضمونه، مطبوعات جامعيّة، القاهرة، د.ط، 1972م.

24-ابن مسايب، الديوان، تحقيق محمد بن الحاج الغوثي بخوشة، دار ابن خلدون للنشر والتوزيع، الجزائر،د.ط، 2001.

25- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت، مجلد4.

26- ابن مسايب، الديوان، تحقيق محمد بن الحاج الغوثي بخوشة، دار ابن خلدون للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 2001.

27-نعيمة العقرب، قصيدة حيزيّة، دراسة تحليليّة، دار الفيروز للإنتاج الثّقافي، الجزائر، د.ط، 2009.

ثالثا: الرسائـــل والمذكّـــرات:

1-أسماء سباعي، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في اللّغة والأدب العربي-عبد الله التخيّ-، تخصص دراسات جزائريّة، الشّعر الشّعبي الجزائري ، دراسة تحليليّة، قصيدة (يا سايلني)، 2014-2015.

2-نسيمة قلعاوي، الحسّ الفكاهي في شعر الشعر الشعبي السوفي-علي عناد أنموذجا-، مذكّرة مقدّمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر، تخصص أدب شعبي، 2015-2016.

رابعا: المجلات والدوريّات:

1-سيدي لخضر بن خلوف، مجلّة جمعية آفاق مستغانم، حياته وقصائده، الجزء2، منشورات الألفية الثالثة، ط1، 2010م، الجزائر.

2-عارف عبد الله محمود، مجلة شكوى الدّهر في الشعر الجاهلي، معهد إعداد المعلّمات،مجلة ديالي، العراق، العدد57، 2013،

3-مولاي بن حميمي، قصيدة دخول الفرنصيص، للشّيخ عبد القادر، مجلة الآمال، عدد 68، 2000م.

4-نصيرة ريلي، الشعر الشعبي الجزائري، النشأة والمصطلح، مجلة أبوليوس، الجزائر، مجلد9، العدد2، 2022.

خامسا:المواقــع الإلكترونيّة:

1-بحث جامعي، الشاعر والسارد والمتلقي في شعر الملحون https://musique Marcenleg، 2024/05/25، على الساعة 00: 21سا.

2-شعر علي عناد https://sm3ho.mx

3-http://www.basrahcity.net/pather/report/141.html

الملاحـــق

ملحـق الصّـور

من روائع الشاعر الشعبي
علي عناد
جمع وشرح وتعليق
الأستاذ بن علي محمد الصالح

ملحـق القصائد

عظـــم الشّـــــقاء

الناس كاملة مهينة ومرتاحـــــة عظم الشقاء إيس عليه الراحة

عظـــــــــم الشقاء يا ويلـــه كون مات ريح خير له و قيلة

من دون حيلة طول ضاربة ليلة ناره شعيلة ما إشوف الراحة

كل وين يمشي تعرضه تعكيلة عمره مشى جملة عقب كلاحة

عمـــــر إلهائـــــــــــــه إمعدي حياته كاملة تعبانة

بلا حساب رب فاتحة بيبانه وعظم الشقاء بابه غدي مفتاحة

استغفر تلك يا خالقي مولانا أفتح علينا نخر جوا للساحة

أفتح عليـــــــــــنا بابك حتى جموعةنريحو من عذابك

قالوا إلقرونظرو كلام كتابك اللي صبر إنال في مطراحة

كل شيء بيدك قدرتك بأسبابك إحنايا صبرنا و ما وجدنا راحة

صـــبـــــــــــــــرنا ياسر قد ما صبر العبد ديمة خاسر

ها السعد عندي ظانهمتاسر بطال ما نضنش عليه سماحة

من حشت اللي زاد هو قاصر كشور و إمكوى على منفاحة

سعـــدي بايـــد عام السنة زاده المرض إبزايد

ركبية ولت مشيته تتمايد بالسيف ما إمشق نظر أشباحه

النفـــــس الغـــــرورة

يا نفسي توبي إلمولاك راك درتي معايا العيب

لوكاني نتبع في هواك تلوحيني في دار لهيب

يا نفسي راك هلكتيني في النار الحمرا لحتيني

إذا قلـــــــــت يزيني تقلي سابقو مكاتيب

تعبتينيوعذبتيني يزي تو من التعذيب

يا نفسي توبي يزيك تعبتيني الله يهديك

قالتلي أنت واش بيك رب يهدي و ربإجيب

دير الحاجة لتواتيك مرة أخرى ما عادش تصيب

قالتلي الحاجة اللي تخطر على بالراهو رب ما كتابهالك

شق الناس لكلها أمثالك ما ثماشي شيء صعيب

إخلف ما ضاعلكوغدالك لو كان تسلم عار و عيب

قالتلي لو كان تسلم عيب و عار لواش تدفن روحك في غار

الدنيا بالداير نوار هز راسك تلقاه قريب

قلتلها يا وجه النار راسي عاد كله شيب

قلتلها يا وجه الشر إنترايك مثل الذر

لحتيني في أمواج بحر قرب فيها باش نغيب .

العجايز الباركات

للها مدة باركة في ركنه الحوش وتاكل في الحبروش وما تبدلش كراعها حتى للدوش

للها مدة باركة أكثر من عام ومعاها خدام وتقابل دكتورها كل ثلث أيام

وماذابيهاالماكلة فيها ليدام ولحم العلوشوديمة الصبحة كروطها زبده و بريوش

تشتي كان الماكلة فيها تحميص وتكرط بالبيض يا خويا بلومها ما هوش مريض

وحتى الحاجة القاسية بلاش تقريض يبلع ما أكيدوش وها اللي أعدي فيه يملي زوز كروش

للها مدة باركة مهيش من اليوم ماعنهاش اللوم وتصبح ديما فاشلة غالبها النوم

وماذابيها فطورها أمحمض ميدوموالفاعش ما اطيقوش وأما حديث لسانها مثل البرهوش

عندك كان لسانها ديما ولوال وين زايد يطوالو ديما في حديثها القيلة و القال

صحيح و ما أعلى صوتها تقولش دلال وظنه ما سمعتوش وعنده سلعة بايرة ليشرو ما جاوش

للها مدة باركة في ركنة الدار وخاطيها لعمار وممدودة في فراشها و عدها لخبار

بلا ما تقولها اتحدثك صار و ما صار شيء الما تظنوشاتقولك قال و قال وهما ما قالوش

انقولك قال وقال جاباته من الغير واللي يسمع فيه احير وهو كله من راسها تسقي وادير

تمشي عن حبلين وماطيحش في البير وتلوحك في التوش وتلدغ مثل الهايشة من سم الهوج

تلدغ مثل الهايشة تسري في الدم وأكثر منها السم وتاعب كان عشيرها ديما عايش في الهم

كلمتها و حديثها الغمزة و الرم وتحسب ما فهموش وجيراني عن جالها داري و ماجوش

مـــوت الأبنـــــاء

أثنين شدوا كبدتي صحنوها وأثنين زادوا و كملوا حرقوها

حرقـــــــت وولت غبـرة ما مر مر الصبر واعر صبره

زعماش من الحريقة تبره ثماش طب إلكبدتي داووها

القلب بين المطرقة و الزبره رف إتر ضف كبيدته هزوها

اثنين عني صدوا سبق بيهم قبلي مسوا و تعدوا

كسلتهم قبلتهم و امتدوا دار فانية منها مشوا و خلوها

ضاق الخاطر إنحس الخواطر فدوا مله غريبة عمر ما ننسوها

غريبة صارت صغرتها صغرتها وكبارت

سجره شاو الربيع خضارت إمالي المحلإبكلهم شافوها

إتحتحت ورقها في نهار صفارت إتقص غصنها من جدرها قصوها

بعد إلزهت إتقصت فيسع مشت إدرقت وإنطست

جرالي كيما إللي عنه القمر إتمست في بر خالي سلعته شدوها

ملة زهر عنده ستاتي غصت هو تقبض و المكحلة هزوها

اثنين شدو كبدتي صحنوها واثنين زادوا و كملوا حرقوها

فقـــــدان أم الأولاد

محتار و مهمومدايا في كنيني هارب علي النوم محبش يجيني

محتار يا لحباب ديمه ديمه هارب علي النوم ما نهداش

سهران طول الليل في تخميمه بكرة نفتن مقسوم عن قداش

يا نار قلبي ليعته و تقسيمه محروق غير الحي ما يبلاش

نيرا جاشي في الكنين رصيمة اللي علته في القلب ما يبرا ش

مفارق حبيب معاه عشرة قديمة و فراقها مرار ما طقتاش

الزهو على طول الزمان إنصيمهر حلت و خلت وراها إحداش

واش حالة إلفارق بغير جريمة مادام أنا حي ما ننساش

كرهت الحياة ما عاد عندي قيمه إذبلت وولت حالتي مهناش

دموعي سخيفة شي فوت القيمة ما قواه عندي قلب ما يرشاش

إذا تفكرت نندم على التبسيمه من بعدها هنت الحياة إلواش

ليام مثل الريح في التبريم هو الدهر ديمه صنعته غشاش

الصّديـــــــــق

الصديق من الواجب إزور حبيبه أو صاحبي طول على الغيبة

صاحبي جافييني أو هو طلته عند العرب تغليني

إفاجي على الضيم و إهنيني بيه نفتخر تنزاد ليه هيبه

بالندرا في خاطري ناسيني ولا ظروف الوقت قلة صيبه

صاحبي في ظني نحس ابما تقسيه حاجة عني

لا جواب عنده لا خبر أوصلني شوف العجايب ما أكبره بغريبه

كيفاش قلبه و خاطره متهني أو هو صاحبه في حر نار لهيبه

صاحبه في حاله محتار نوم الليل ما بهداله

إمفارق حلاله وراحته و أمواله عنه جرت أكبر تعب و مصيبه

الصبر لله خالقي تعالى أو هالصبرمالقيتش منين نجيبه

صاحبي نحساب هم وحال ما نطنش عليه خيابه

لا طل عني لا بعث جوابه إحق الملام اليوم مكبر عيبه

الصاحب على الصاحب إبيع الغابة يدخل معاه الصهد و شلاهيبه

يدخل معاه الظلمة ماهيش باللسان غير الكلمة

الصاحب على الصاحب إكون إبعلمه جميع ما تصرا عليه غريبة

حتى غدي في واد هزاته حملة إحوس عليه اللال وين إصيبه.

يا أنصار الدين لازمنا الثورة

يا أنصار الدين لازمنا الثورة نمشوا افلسطين قعدت محقورة

فلسطين قعدت تاعه مسكينة وقداش للها في التعب سنين

صابر اكافح شعبها عن دينه شياب و شباب و نساوين

الشعب جمله ناض بنساوينه بالسلاح لبيض كرد و سكين

يارب عينه لن يخلص دينه وانصر عبادك ها المظلومين

لقلوب ديمه امرضه يزينا وكل شيء بأمرك بيك نستعين

الناقوس دق الحرب حس رنينه كل يوم زايد نسمعوا في رنين

شعوب العرب متالمة وحزينة وعنها انهونو الروح فلسطين

الحي يشبح في البقر ابعينه دول العرب تقريب محقورين

ثماش من فيكم اغيظه دينه رياس العرب اقرروا في الحين

فلسطين قعدت تاعبة مسكينة وتحتاج لاعانة المسلمين

سوى كان كانت في البحر وسفينة ولا على طيار بو جنحين

الصغـــــر والكبر

الصغر راحلي و تودر فات الربيع يا حسراه

و الكبرجايني متقدر عندي حساب ناوياه

الصغر راح عني غيب والكبر جاي عاد قريب

بيناتهم عدت غريب وعلاش هاكدا وعلاش

الدهر و الزمان يشيب ما يدوم كان وجه الله

الصغر راح فات انغدى والكبرجايني لابد

و العمر تو هذا حده السنين عام في ميداه

و خايف نهار يوم الشدة الواحد يموت هكه ابداه

الصغر راحلي و تودر الكبر جايلي متقدر

كل من طلع فيها حدر غيب قعد كان سماه

مكتوب في الكتاب مسطر ما ادوم كانوجه الله

قتله لهيه روح ابعدني شد لحزام زاد اللواه

قتله لهيه روح اخطاني شد لحزام زاد لواني

مدروك في التعب نعاني ومالقيتش واش دواه

حتى طبيب ما دواني وحتى طب ما واتاه

الوقـــــــت

الفيل استحى كشّت عليه الفيلة والصيد عاد خايف من الرّتيلة

الفيـــــل واطـــــــــى راسه احشم استحى ريّح فبض باصة

والصّيد ما صابش سلاك خلاصه وها الوقت ماريتش قبل مثله

وأمّا الحياء حكمو عليه وباصه ويا ويل من قعدوبقو من جيله

الدّنيـــــــــــــا دارت عم الغلاء كلّ الحوايج طارف ال

الشّياب تعبوا والشباب ثمار توقل الحياء ناسه الآن قليلة

وفي قلوبها الرجال يا ما حارت ومن غير خالقك ما كانش التشكيلة

خالقـــــــــــــي سبحانه ومن غيره ماكانش اللّي يرعاها

لقلوب ما عادش اللّي مات في الجبّانة والحي صابر في الدرك ياحليله

الحي هاو إقـــــــــــــسي الرّوح فاطه عقب العشيّة ماسي

هذا الخلق معرفتش واش تواسي الثلقين خص عقولها وقبله

خممت وتكوف تدايح راسي وللحلّ مالقتش فرج وسيله

الدنيـــــــــــــا دارت وكلّ يوم تسمع في المصايب جارت

الفهـــــرس

العناويـــــــن	الصفحة
شكر وعرفان	
مقدمـــــة.....	أ-د
الفصل الأوّل: الشعر الشعبي المفاهيم والمصطلحات	
تمهيـــــد	7
أولا: الشعر الشعبي المفهوم والمصطلح	8
1-المفهوم اللغوي والاصطلاحي.....	8
2- تاريخ ظهور الشعر الشعبي.....	12
أ-الشّعر الشّعبي قبل الفتح الإسلامي.....	13
ب-أثر الهجرة الهلالية في نشأة الشّعر الشّعبي	14
ج- التأثير الأندلسي في الشّعر الشّعبي.....	15
3-تطورّ الشّعر الشعبي الجزائري.....	16
أ-الشعر الشعبي في العهد التركي.....	16
ب-الشعر الشعبي في العهد الاستعماري.....	18
4-خصائص الشعر الشعبي الجزائري.....	19
ثانيا: الشكوى من الدّهر في الشّعر الشعبي الجزائري.....	26
1- مفهوم الشكوى لغــة واصطلاحا	26
2-دوافع الشكوى.....	27
أ-الدوافع الشخصيّة.....	27
ب-دوافع اجتماعيّة.....	27
3-أهمّ مميّزات شعر الشكوى	28
4-الشكوى في الشعر الشعبي الجزائري.....	28
ثالثـا: الشاعر الشعبي علي عناد السيرة والمسيرة.....	29
1-اسمه ونسبه.....	30
2- ثقافة الشّاعر علي عناد.....	31
3-منطـقتــه.....	32

4- آثـــــاره.....	32
5- أهمّ موضوعات شعره.....	33
أ-الشعر الاجتماعي.....	34
ب-الشعر الديني.....	35
ج-الشعر الثوري.....	36
الفصل الثاني:موضوعات الشكوى في شعر علي عناد	
أوّلا: الشكوى من الفقد والفراق.....	40
1- فقــد الأبناء.....	40
2- فـــراق الأم.....	42
3-فـراق الزوجـة.....	43
4- الشكوى من بعد الأصدقاء والأحبّة.....	45
ثانيا: الشكوى من الكبر والوهن.....	47
1- الشكوى من المـرض العجز.....	47
2- الشكوى من التقدّم في السن.....	48
3- الشكوى من الشيب.....	49
ثالثـــا: الشكوى من تقلب الحال.....	51
1-الشكوى من الشقاء.....	51
2-الشكوى من سوء الحظّ	52
3-التّبرّم من الدهر.....	52
خـــاتمـــــة.....	55
المصادر والمراجع.....	58
الملاحـــــــق.....	62
الفـهـــــــــرس.....	72

الملخّـــص:

جـــاء في بحثنـــا الموســوم بـــــ **"الشكوى من الدّهر في الشعر الشعبي الجزائري علي عنّاد أنموذجا"** دراسة لقصائد الشاعر علي عنّاد وكيف نق لنا مشاعره وأحاسيسه تجاه معاناته للدّهر للمتلقّين. حيث اعتمد البحث على المنهج الموضوعاتي البنيوي في تحليل قصائد الشاعر علي عنّاد وكيف ظهرت تجربته الشعريّة.

كما عملت الدّراسة على تسليط الضوء على أهمّ الموضوعات التي تظمّ فيها الشاعر علي عناد قصائده والمستمدّة من خلال التجربة الحياتيّة، والتقنيّات التي نقل بها شاعر تجربته للمتلقّي يبقى الشعر الشعبي هو لسان الأمّة المستمد من واقعها والمرآة العاكسة لآلامها وآمالها.

Summary:

Our research titled “Complaining about Eternity in Algerian Folk Poetry, Ali Enad as a Model” included a study of the poems of the poet Ali Enad and how he conveyed to us his feelings and sentiments regarding his suffering for eternity for the recipients. The research relied on the structural thematic approach in analyzing the poems of the poet Ali Enad and how his poetic experience appeared.

The study also worked to shed light on the most important topics in which the poet Ali Enad composed his poems, which were derived through life experience, and the techniques by which a poet conveyed his experience to the recipient. Popular poetry remains the tongue of the nation derived from its reality and the mirror reflecting its pain and hopes.